الشهاب

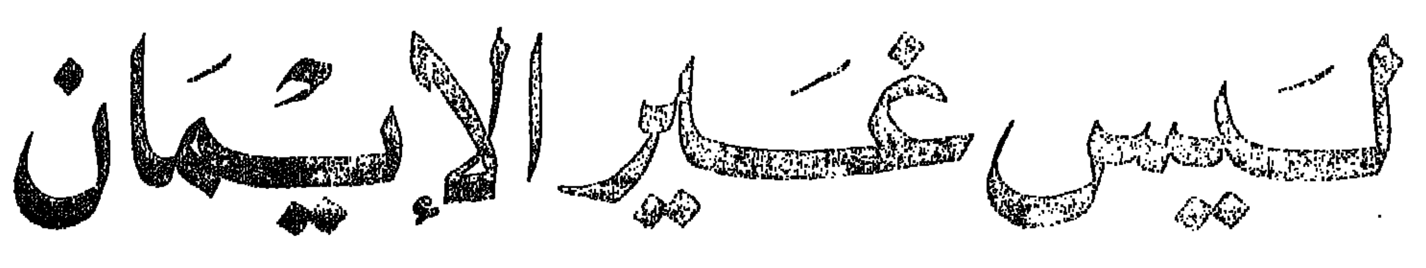
بسم الله الرحمن الرحيم

برهانه

اسلامية • فكرية • نصف شهرية



العدد الرابع عشر ـ السنة السابعة ٢١ ذي القعدة ١٣٩٣ الموافق ١٥ كانون اول ١٩٧٣



ليس غير الإيمان

حتى نستدرك تخلفنا الحضاري وعجزنا العسكري

حتى نفجر طاقاتنا الكامنة .. فليس غير الايمان



جنود مصريون يؤدون الصلاة على رمال صحراء سيناء بعد عبور قناة السويس

عندما ينطلق الموت من المقبرة

بطولة جندي سوري ترويها الصحافة الغربية

التعليم الديني .. ووزارة التربية

مادة التربية الدينية في المدارس الرسمية بين التذويب والالغاء

التزمها الهضيبي تجاه الملك فاروق في اوج سطوته وسلطانه ، وحين كانت اعلى الهامات تتفاخر بالانحناء بين يديه ، وامضى الاقلام تتبارى في نسبة القداسة العبقريات اليه . راينا هؤلاء جميعا لا يلبثون عندما تحل نكبة الخلع والابعاد به ان ينقلبوا في مثل لمح البصر الى هجائين حداد الالسنة ، شتامين مقذعي البذاءة ، يصبون كل ذلك في غير حياء من ماضيهم القريب ماضي اليوم والساعة على ذلك المخلوع الذي اصبح لا يملك حولا ولا طولا ، ولا يستطيع لاحد نفعا ولا ضرا .

اما الهضيبي الذي راينا مناعته في وجه الملك ومطالب حاشيته فقد ارتفعت به اصالة خلقه عن ان يتأثر بهذا التيار ، وملكه سلطان التعفف والترفع فلم ينزلق ولا سمح لاخوانه او صحفه بالانزلاق لحفلة التي مهاجمة رجل جرى القضاء على سلطانه بالزوال ، وليس وراء ملاحقته بالسباب الا ما تاباه المروءة ، وما نهى عنه الهدي النبوي ، من اتباع المدبر والاجهاز على الجريح !

٢ ـ محنة الزعماء المعتقلين

ومن معين هذا الخلق الاصيل حرص الاستاذ الهضيبي على مواساة الزعماء الذين اعتقلتهم الثورة بعد قيامها باسابيع واصبح الاتصال بهم مجلبة ضرر ونقمة حملت اقرب الناس اليهم على التنصل من كل صلة بهم ، بينما حرص الهضيبي على تفقدهم بمجرد ان سمح لهم باستقبال الزوار ، فزار ـ وكنت في معيته ـ السادة احمد نجيب الهلالي «باشا» واحمد عبد الغفار «باشا» واحمد مرتضى المراغي «باشا» واخرين لا اذكرهم الان ممن كانت قيادة الثورة الحاكمة تعتبر زيارتهم ومواساتهم من كبائر السيئات وما كان احب الى المرشد في تلك الايام ان يتفادى غضب رجال الثورة ، ولكنه الوفاء الاصيل يأبى ان يفارق صاحبه ولو كلفه ما لا يطاق !

البقية في العدد القادم



مطابع الوفاء

فاسألوا أهل الذكر

الحرام لا ينتقل الى ذمتين

كنا قد كتبنا في العدد الثاني من السنة السابعة من الشهاب جوابا على سؤال للاخ رشيد فرحان « ان اخذ المال من اخيه من اجل اكمال دراسته ليس فيه اثم ولو كان اخوه يعمل في البنك ، فاثم العمل في البنك يرجع على صاحبه لان القاعدة الشرعية ان الحرام لا ينتقل الى ذمتين ، ولان المال الخبيث لا يكون خبيثا بذاته بل بطريقة الحصول عليه . اي ان « الخبث » ليس صفة ملازمة للقطعة النقدية بحيث اذا حلت بها لا تنفك عنها ، بل ان القطعة النقدية قد يتغير حالها عشرات المرات من طيب الى خبيث او العكس وذلك اثناء تداولها بين الناس » .

وقد اعترض بعض الاخوة العلماء على قاعدة ان الحرام لا ينتقل الى ذمتين ، كما اخطأ بعضهم فهمها ، ولذلك احببنا توضيحها بما يلي :

اولا : ان الحرام قد يتناول الاموال النقدية او الاشياء العينية ، فاذا اخذ انسان مبلغا من المال عن طريق الربا فهو مال حرام ، واذا سرق انسان من اخر شيئا عينيا فالمسروق حرام . وعندما يكون الحرام شيئا عينيا كارض مغصوبة او بضاعة مسروقة فانه لا يعتبر ابدا ملكا للغاصب او للسارق ، ولا يجوز لمسلم يعلم حقيقة هذا « الحرام » ان يشتريه او يقبله هدية لانه عند ذلك يساعد الغاصب او السارق على معصيته ، والاعانة على المعصية حرام لان الله تعالى يقول : « .. **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » الا انه لا بد من التنبيه ان اثم السرقة يختلف عن اثم شراء المسروق وكلاهما حرام . اما اذا كان الناس لا يعلمون ان شيئا معينا اخذ من صاحبه حراما فلهم عند ذلك شراؤه او استئجاره او قبوله هدية دون ان ينالوا شيئا من الاثم .

ثانيا : اما اذا كان الحرام يتناول اموالا نقدية فذلك هو الذي كان موضوع جوابنا الاول وهو الذي قلنا فيه « **ان الحرام لا ينتقل الى ذمتين** » لان التحريم في الاموال النقدية يتعلق بالشخص اكثر مما يتعلق بالنقود ، والمعروف ان المسلمين منذ ايام الصحابة الكرام يتعاملون مع الكفار ومع الفسقة فيبيعونهم ويشترون منهم مع ان اموالهم حرام لانهم يتعاطون الربا ويستبيحون كثيرا مما حرمه الله والاصل فيهم عدم الامانة . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من غير المسلمين ، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي ، واليهود من قديم الزمان ياكلون الربا ، ولم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المال الذي اقترضه هل هو حرام ام حلال ، ولم يأمر المسلمين اذا ارادوا ان يقترضوا او يبيعوا ان يسألوا عن المال الذي يقبضونه هل هو حرام او حلال طالما انهم يحصلون عليه بطريق مشروع .

نعم لو كان مال انسان معين كله حراما لصار من الواجب ترك التعامل مع هذا الانسان من قبيل المقاطعة للمنكر . اما اذا كان يملك اموالا يختلط فيها الحلال بالحرام كما هي حال اكثر المسلمين اليوم فان المقاطعة انكارا للمنكر لم تعد ممكنة ولا بد من الاكتفاء بجواز التعامل اصلا مع استمرار التذكير والنهي عن المنكر .

للشيخ فيصل مولوي

ثم ان قاعدة « الحرام لا ينتقل الى ذمتين » في الاموال النقدية لا في الاشياء العينية ماخوذة من المبدأ الشرعي المنصوص عنه في كتاب الله تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر اخرى** » « **وان ليس للانسان الا ما سعى** » فصاحب المال الحرام يتحمل اثم عمله ، اما من يأخذ من هذا المال عن طريق البيع او التعامل فانه لا يتحمل اثم المال الحرام ، وقد يتحمل اثم التعامل مع صاحب المال اذا كان مسلما لان وجوب المقاطعة من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلوب من الامة كلها حتى يعطي ثماره ، فاذا تركته الامة يصعب على افراد قلة القيام به وقد يؤدي الى خلاف ما شرع من اجله .

اما بالنسبة لجوابنا الاول فان الذي يعمل في البنك ليس كل ماله حراما ، ومعلوم ان العمل في البنك اباحه بعض العلماء المعاصرين بحجة ان اعمال البنوك ليست كلها من الربا بل فيها الكثير من الحلال . ونحن وان كنا نعتبر العمل في البنك حراما اصلا ، الا انه بالنسبة لعامة المسلمين يدخل في باب المشتبهات نظرا لاختلاف اراء العلماء المعاصرين فيه . ثم ان المال الذي يتقاضاه موظف البنك ليس كله حراما بل هو مما اختلط فيه الحلال بالحرام ، والاموال النقدية عندما يختلط فيها الحلال بالحرام يصبح من المحال تمييزها بخلاف الاشياء العينية .

واذا تذكرنا ان طلب العلم فريضة وضرورة ، واذا كان السائل يأخذ من اخيه المال لاكمال دراسته سواء بحكم الاخوة او على سبيل الاقتراض وهو لا يترك نصح اخيه بترك العمل في البنك فاي حرام يقع فيه السائل طالب العلم ؟

ردود سريعة

● **الاخ ابن الطايع علي ـ من المغرب ـ يسال : عن حكم الذي يسوق شاحنة الخمر ، ولم يجد عملا اخر يكسب منه قوته ، وكذلك خادم المقهى الذي يوزع الخمر على الزبائن ؟**

ـ لعن النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة : « عاصرها ومعتصرها ـ اي طالب عصرها ـ وشاربها وحاملها والمحمولة اليه ، وساقيها وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشتري لها والمشتراة له » رواه الترمذي وابن ماجه ورواته ثقات .

فسائق شاحنة الخمر هو «حاملها» وخادم المقهى الذي يقدمها للزبائن هو « ساقيها » وكلاهما ملعون . مما يؤكد ان هذا العمل معصية ، وعلى المسلم ان يفتش عن عمل آخر ، ولو اضطر ان يعمل باجر اقل او في عمل اكثر صعوبة ومشقة ، فذلك خير له من لعنة يتبعها عذاب جهنم . واذا ترك المسلم مثل هذا العمل طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى لن يضيعه وسيهيء له رزقه من طريق طيب حلال ، كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : « .. ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله ، فان ما عند الله لا يطلب الا بطاعته » .

★ ★ ★

● **الاخ المحساني عبد القادر ـ من المانية ـ يسال عن حكم من تغيب عن اولاده سنتين طلبا للقمة العيش وظل يرسل لهم النفقة اللازمة كل شهر .**

ـ لا يستحسن للمسلم ان يغيب عن اولاده كل هذه المدة لان حق اولاده عليه لا يقتصر على النفقة : بل يتناول كثيرا من الامور الاخرى التي لا تتحقق الا بوجود الاب مع اولاده ـ ولا مجال لتفصيلها ـ ولذلك من الواجب ان يسرع الغائب بالعودة وان يبحث عن عمل في بلده ليكون قريبا من اولاده ليسهر على رعايتهم وتربيتهم ، اما اذا اضطر المسلم العمل في بلد اخر فليحاول ان يزور اهله كل مدة ممكنة ليظل على صلة بهم .

اما اذا كان الغائب قد ترك وراءه زوجته ايضا **فهذا غير جائز** لان فيه ارهاقا للمرأة وتعريضا لها ، واضاعة لحقوقها الزوجية ، فلا بد للمسلم ان يبحث عن حل سريع لهذا الوضع الشاذ وقد قال عليه الصلاة والسلام : اربع من السعادة ... وعد منها « **ورزق المرء في بلده** » .

اخبار

استعدادا لموسم الحج

مكة ـ يتوقع ان تنتهي قريبا الاعمال المتبقية في مشروع اعادة بناء مسجد نمرة بعرفات وتوسعته .. وتقدر تكاليف المشروع بـ ٥مليون ريال لمواجهة الزيادة المضطردة في اعداد الحجاج .

كما يتوقع أن ينتهي مشروع طريق عرفات بكامله في موسم الحج هذا العام ان شاء الله .

وقد انجز اول كوبري من طرق عرفات العشرة ويمتد ١٥٠ مترا على وادي عرنة ..

٣٥٠٠ يعتنقون الاسلام في كوريا الجنوبية

اعتنق الدين الاسلامي نحو ٣٥٠٠ شخص في كوريا الجنوبية ، وذلك في الفترة ما بين عام ١٩٥٠ م و١٩٧٣

إشارت الى ذلك صحيفة « ابدي» التي تصدر في جاكرتا في مقال نشرته بعنوان « الاسلام يأخذ في الانتشار في كوريا الجنوبية » واشادت الجريدة بمواقف بعض الاقطار الاسلامية ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة وكان السيد ابراهيم السقاف عضو المجلس التاسيسي للرابطة قد زار كوريا الجنوبية ثلاث مرات ..

دعوة الصين الى الاسلام

جاكارتا ـ عقد الصينيون الذين اعتنقوا الاسلام حديثا ندوة في مدينة « جوكجا » وتداعوا الى القيام بنشاط لحمل الصينيين غير المسلمين على اعتناق الدين الاسلامي الحنيف وشرح مزاياه لهم .. وابدوا استعدادهم للتعاون مع الجمعية الصينية الاسلامية لهذا الغرض .

لهذه الاسباب اعتنقت الاسلام

ابرزت الصحف الانجليزية نبا اسلام اميرة انكليزية تزوجت من ولي عهد « سرواك » .

وقد ذكرت الاميرة الاسباب الحقيقية التي دفعتها الى اعتناق الدين الاسلامي فقالت في حديث لها :

« لما زرت بلاد « سرواك » لاول مرة منذ سنوات اتاحت لي هذه الزيارة فرصة لدراسة معيشة الطوائف الدينية المقيمة في هذه البلاد فان في سرواك ثمانين الف مسلم ضمن سكانها الذين يبلغون ٦٠٠.٠٠٠ نسمة ، يوجد ايضا بوذيون وبراهمة ووثنيون ومسيحيون .

وقد جذبتني كثيرا للرعايا المسلمين احوالهم الخلقية .. بحيث ادركت منها فضائل وكمال الاسلام وبعد دراسات عميقة لتعاليم تلك الديانة دهشت لما في الاسلام من طهارة وحكمة ويسر ، وشعرت بان قلبي وروحي مغموران بهذه الهداية السماوية التي في غاية الملاءمة لعقول البشر .

واني آنس في نفسي الثقة بان البلاد الاسلامية سيكون لها في المستقبل شان جليل في التاريخ ، ولهذا السبب اصدرت مجلة في باريس باسم « مجلة الاخبار الاسلامية » .

وقد قال برنارد شو ـ وانا موافقة له تمام الموافقة : **« ان الاسلام هو دين المستقبل »** .

المسلمون في فنلندا

يصل عدد المسلمين في فنلندا الى الالف . ورغم قلة عددهم فهم منظمون تنظيما جيدا ، فهم جميعهم اعضاء في رابطة المسلمين الاتراك ، ذلك لانهم في اصلهم من الاتراك التتار . ولديهم مسجد تقام فيه فصول للدراسات الاسلامية ، وكذلك لديهم ناد للشباب . ويعمل ٩٥ بالمئة منهم في تجارة الفراء ويعمل الباقون في مختلف حقول الخدمات : اطباء ، مهندسون ، محامون . وهم يحافظون على لغتهم وتراثهم . ومن المعلوم ان هناك خمسة واربعين الف مسلم في مدينة لينينغراد وستمائة الف في موسكو وحدها .

رابطة المسلمين اليابانيين

تصدر رابطة المسلمين اليابانيين نشرة بعنوان « صوت الاسلام » باللغة اليابانية مع ملخصات باللغة الانجليزية . وقد بحث مجلس ادارة الرابطة في اخر اجتماع له في اقامة مبنى مستقل للرابطة ، وقام باعداد قائمة بالكتب التي سوف تتم ترجمتها الى اللغة اليابانية في المستقبل القريب ، كما قرر ايفاد بعثة للحج هذا العام .

لمثل هذا فليعمل العاملون.. في لبنان

للاستاذ فتحي يكن

ـ هل ماتت المثل والقيم في لبنان ؟؟
ـ السينما غدت مدرسة للرذيلة والشذوذ !
ـ كيف يسكت القانون عن التهتك والفجور ؟؟
ـ الدين قوام حياة الامم والشعوب ..

بالامس القريب كان نشر صورة شبه عارية في مجلة ، او عرض فيلم شبه اباحي في صالة ، كافيا لتحريك الراي العام والسلطة معا لاتخاذ موقف رادع يحفظ الاجيال من الضياع والانحراف ، ويبقي للاخلاق والفضيلة دورهما الرائد في حياة الناس ..

اما اليوم .. فلم يعد هنالك شيء من هذا كله .

فالصورة مع كونها غدت عارية تماما ، ومبتذلة تماما ، وفاجرة تماما ، ومعبرة عن اوضاع جنسية في اكثر الاحيان ، فقد غدت مالوفة تماما ، ومقبولة تماما ، بدليل تماديها في الاباحية يوما بعد يوم دونما تحرك من السلطة او الاجهزة المختصة .

والافلام السينمائية ، مع كون معظمها غدا جنسيا اباحيا فاحشا ، يصور العلاقات الجنسية من غير استحياء ولا خجل ، مما يعرض الكيان اللبناني والوجود اللبناني للتمزق والانهيار ، فان احدا من المسؤولين او النواب لم يتحرك او يسجل ولو كلمة او موقفا ، بالرغم من ان واحدا من هؤلاء يقيم لبنان ويقعده من اجل ابسط الامور واتفهها .

الحقيقة المرة ، ان الاخلاق لم يعد لها قيمة في هذا الزمن .

المنطلقات الاساسية التي تحفز على الاخلاق ، وتدعو الى الاخلاق ، وتهتم بالاخلاق غدت معدومة في نفوس الناس وفي واقع الدولة ووزاراتها المختلفة تبعا لانعدامها في الدستور والقانون ...

نحن نؤمن بان مصنع الاخلاق هو الدين ، وقوام حياة الناس هو الدين ، وباني نهضات الامم وحضاراتها هو الدين .. وان الشعوب التي انسلخت عن الدين فقدت انسانيتها ، فقدت ضميرها ، وغدت تعيش في مستنقع آسن من الامراض النفسية الفتاكة ، وغدا رجالها اشباه رجال ، ونساؤها متاع او « سقط متاع » اولئك كالانعام بل اضل سبيلا ؟

ولبنان اليوم .. يسير على نفس الطريق .. طريق بلا هدف .. وسير الى مجهول .. لانه انطلاق على غير هدى ... انطلاق وراء البريق الزائف المتهادي من وراء البحار .. مع الشعر المسترسل ، والنظرة الفارغة .. مع سم السجاير ، وجنون الرقص .. مع صرعات الملابس ، وحمى الازياء .. مع وسائل تغيير خلق الله « من البروكات ، والبوستيشات ، والرموش المستعارة ، والصدور المزيفة ، الى ما لا حصر له ولا عد » مما يستعمله الرجال والنساء على السواء .

لبنان هذا .. شانه شان كل بلد ، سينتهي به المطاف الى مصير أسود ما لم يستنقذ قبل فوات الاوان .

وعملية الانقاذ هذه لا يمكن ان تتم باصلاحات جزئية لبعض جوانب الحياة فيه ، وانما بتغييرات جذرية للكيان كله ، وعلى كل صعيد . ولمثل هذا فليعمل العاملون !!

واننا لعاملون ان شاء الله .

الملتقى الثامن للفكر الاسلامي بالجزائر

اعلنت وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ان الملتقى الثامن للفكر الاسلامي سينعقد في «بجاية» بقاعة المسرح البلدي من الثامن الى التاسع عشر من ربيع الاول ١٣٩٤هـ الموافق الفاتح الى الثاني عشر من ابريل ١٩٧٤ م .

وسيحضره طلاب وطالبات جامعات الجزائر ، وقسنطينة ، ووهران ، وتلاميذ وتلميذات السنتين السادسة والسابعة من الثانويات من اي بلد كان ، وسيسمح لغير الطلبة من الجزائر وغيرها ممن هم في المستوى المذكور بالمشاركة في الملتقى حسب الاماكن الشاغرة .

وستدعى الى الملتقى شخصيات جامعية ورجال بحث من الجزائر وغيرها من انحاء العالم الاسلامي وبلدان اخرى لالقاء المحاضرات ، وعقد الندوات ، والمناقشة فيما بينهم بحضور الطلبة ومشاركتهم .

ونظام الملتقى هو النظام الداخلي ، ويمكن السماح بالنظام الخارجي لمن يطلبه .

هذا وتتحمل الوزارة ، في اطار الملتقى ، نفقات الاقامة والتنقل داخل التراب الوطني ، وبالنسبة للطلبة الآتين من اوروبا فستتحمل الوزارة نفقات سفرهم ذهابا وايابا من مرسيليا واليها او احد موانىء البحر الابيض المتوسط .

وسيطلب من المشاركين اسهام رمزي قدره خمسون دينارا جزائريا ، ويعفى منه الطلبة الآتون من خارج الجزائر ، جزائريين كانوا او غيرهم .

وترسل طلبات المشاركة الى ادارة البحوث الاسلامية ، نيابة الملتقيات ، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، ٤ نهج تيمقاد ، حيدرة ، الجزائر ، مع ذكر كلمة « الملتقى » على زاوية الغلاف .

وعلى كل مترشح ان يبعث مع طلبه شهادة دراسية وشهادة طبية .

واخر اجل لقبول طلبات المشاركة هو السابع من محرم ١٣٩٤ هـ الموافق ٣١ يناير ١٩٧٤ .

لَيس غَير الإيمَان

حَتى نستَدرك تخلفنا الحضاري وعجزنا العسكري
حَتى نفجر طاقاتنا الكامنة .. فليسَ غَير الايمان

مرة اخرى ـ بعد حرب العاشر من رمضان ـ يجد العرب انفسهم امام الطريق المسدود . فلقد استانفوا القتال مع اسرائيل وحققوا في بدايته بعض المنجزات ، ولكنهم بعد ايام من بداية المعركة ، وجدوا ان القضية اعمق من مجرد فتح النار على الجبهات ، فالعرب يعتمدون اعتمادا كليا على استيراد السلاح من الدول الكبرى المنتجة ، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي اللذان يتقاسمان النفوذ اليوم في العالم ، ومن ثم وجد العرب انهم لا يملكون حرية التصرف ازاء قضيتهم لان شريان الحرب يمكن قطعه بوقف امدادات السلاح او بوضع انواع مطورة من السلاح تحت تصرف احد اطراف النزاع مما يعطيه فرصا اكبر للنصر . فالعرب محكومون اذن بالوفاق الثنائي القائم والمخطط المحدد المرسوم ، واي خروج عن هذا الاطار غير ممكن سواء في التحرك السياسي او العسكري ، وهذا واقع ملازم لكل امة متخلفة حضاريا مهزومة نفسيا خاوية فكريا . ذلك ان الواقع الحضاري لامة ما يترك اثره الواضح في حركة المقاتلين على الجبهة ، وهذا ما حصل بالنسبة للمعركة الاخيرة ؛ اذ لم تستطع القيادات العسكرية والسياسية الاستفادة من الفرص المتاحة او توظيف الميزات التي تتمتع بها في خدمة المعركة ، ولذا فقد افلت من يدها زمام المبادرة كما فاتها تحقيق اي نصر كامل . فالتبعية الحضارية التي نعيشها جعلتنا مربوطين بالقوى العالمية الكبيرة مرهونين بارادتها ومصالحها . ومن ثم لن يكون بامكاننا تبني اي قضية وايصالها الى اهدافها الا اذا كان ذلك من طريق هذه القوى التي نفترض فيها الصداقة والوفاء .

وهذا ما يجعلنا نمارس تبعية مرة وذيلية مذلة في كل مجال من مجالات نشاطنا البشري .

هذه التبعية ليست موقفا سياسيا او مظهرا خارجيا ، بل هي حالة نفسية مغروسة في اعماق الإنسان العربي تبدو واضحة في حياته العادية اذا اكل او لبس او تخاطب ، وفي حياته الثقافية في الفكر والصحافة والمسرح ، وفي حياته السياسية في جهاز الحكم او من خلال اي تحرك دبلوماسي على اي مستوى ، وفي حياته العلمية عبر مناهج التربية او اتجاهات التخصص او نوعية الابحاث . كل هذا لا يمكن اقتلاعه برغبة عارضة او اماني باردة ، ذلك لانه رصيد اجيال توارثت التخلف واورثتنا التبعية حتى غدت جزءا من حياتنا نحن العرب المعاصرين . ثم لا بد ان نقدم للمواطن العربي بديلا عن قيمه التي ندعوه الى التخلي عنها على انها تؤصل تبعيته وتعمقها ، لا يمكن ان نتركه في الفراغ . لا بد من قيم اصيلة وفكر اصيل ، وقبل هذا لا بد من جذوة حية من ايمان يملأ على الانسان جوانب نفسه فيشعره بعزته وكرامته ومكانته التي تخلى عنها ، عندها يستسهل هذا الانسان كل صعب ويذلل كل عقبة ، ويخترق المعجزات في كل حقل ، ذلك لان ايمانه هو الذي يندفع ، والايمان طاقة لا حد لها ، بينما طاقة الانسان العادي محدودة مقيدة برغبات نفسه ومصالحه الآنية .

ليس المقصود من هذا ان نوظف طاقات الايمان لدى الانسان المؤمن في تاجيج الروح القتالية العسكرية وحسب ، ولكن الايمان طاقة تحقق النصر في اي ميدان خاضته .

فحالة التخلف التي نعانيها لا ينقذنا منها الا الايمان ، واعتماد الاساليب التقليدية في التطوير قد يزحف بنا خطوة الى الامام ولكنه يبقينا معها في حيز التبعية ، واهم من كل شيء هو كسر جدار هذه التبعية والخروج من اطارها ، واذا تحقق ذلك وانطلقت طاقات الانسان العربي بحوافز الايمان استطاع ان يستدرك تخلفه الحضاري فكرا وتصنيعا وتطويرا لكل مرافق الحياة واساليبها ، فما من حضارة قامت على الارض الا بفعل ايمان ، ابتداء من الحضارات القديمة وانتهاء بالحضارة الاسلامية . اما ما يسمى بالحضارة الغربية الحديثة فهي تطور علمي محدود ولا تحمل وصف الحضارة بمعناها الكلي ، وعلى الرغم من ذلك فان منجزاتها كانت بعد تقويم الايمان المسيحي في اوروبا واطلاقه من الكبت الفكري واستغلال للانسان باسم الدين ، وقد نتج عن ذلك انطلاق الانسان الغربي في الارض غازيا مستعمرا باسم حضارته المدعاة .

وكما ان الايمان يصنع حضارة فهو وحده الذي يحفظ الامة في مرحلة البناء الذاتي ، ذلك ان هذه المرحلة تستدعي قدرا كبيرا من الصبر على خشونة العيش وقسوة الحصار الذي لا بد ان تفرضه القوى التي ليس في مصلحتها قيام حضارة جديدة على اسس جديدة ، وحالة الحصار هذه معروفة مالوفة في كل مراحل التاريخ ، واخر صورة ماثلة من صور الحصار ما فرضته القوتان الكبيرتان في العالم الحديث على الصين ، ولكنها دائما كانت تفشل اذا توفر الايمان الذي يصنع التصميم والصمود .

ولا نجد مبررا للدلالة على ان الايمان يصنع البطولة ؛ سواء في شكلها السلبي صبرا على الاذى ومجابهة للتحديات او في شكلها الايجابي بذلا للمال والروح تضحية في سبيل ما يراه المؤمن حقا ، فان ذلك يكاد يكون من المسلمات مما لا مجال لمناقشته او المراوغة فيه .

فالايمان سبيلنا الوحيد الى الحياة ، امة ذات كيان مصان وصوت مسموع وحضارة مميزة تنشد الخير لنفسها وللعالمين . وبدونه لن نستطيع تحقيق هذا الهدف ، لاننا سنبقى امة تابعة مهما اوتينا من امكانات مادية وطاقة بشرية . وواقعنا القائم اكبر شاهد ، لقد سلكنا سبيل القوة دون عمق فكري او حضاري متميز فكنا اتباعا ناجحين ، لكن من شان المتبوع ان يتصرف بتابعيه وان يحدد لكل منهم دوره ومكانه ، وهكذا عرفنا المكان الذي حدد لنا عبر معارك خضناها تابعين ولم نجن منها الا الهزائم رغم اننا كنا ـ كما قيل ـ نملك اكبر قوة ضاربة في الشرق الاوسط .

وبما اننا نواجه تحديا كبيرا في هذه المنطقة من العالم فانه ليس لنا خيار الا سلوك سبيل التميز والاستقلال الفكري والحضاري ؛ لينتج عن ذلك استقلال سياسي وعسكري ، يحقق لنا النصر ـ باذن الله ـ اذا دعمه الايمان وفجر طاقاته ووجهها في السبيل القويم . نخدمنا استطاع ان يحقق تميزه وان يعلنه بملء فيه ، ولقد اقام كيانه على اساسه ، واستطاع ان يجند طاقاته في خدمة قضيته ويوظفها كي تثبت كيانه وتتيح له فرص التوسع والانتشار . ولن يكون ذلك الا على حسابنا . فلنترك اللامبالاة السائدة ، ولنتخل عن ممارسة حياة الاسترخاء فان ذلك سيجعلنا ننتقل من مواقع دفاعية الى اخرى ، كما يحصل منذ نكبة ١٩٤٨ ، ولنركز جهودنا على انشاء الكيان الذي يصمد للتحدي بل يرده ، ولعل الله سبحانه وتعالى جعل من قيام اسرائيل نذيرا يقرع احاسيسنا علها تتنبه للخطر المحدق فتتضافر الجهود لابراز الكيان المنشود ، القائم على الايمان ، ليس الايمان الراكد السكوني ، ولكنه الايمان الذي يفجر الطاقات الكامنة في الانسان فتدفعه لان يحفظ كيانه ، وينطلق ليبني حضارة تسعى لاسعاد الانسان ـ كل بني الانسان ـ لانها لن تكون حضارة قائمة على مصلحة طبقة ولا جنس ولا لون ، بل حضارة انسانية بمعناها الواسع .

هذا اثر الايمان وهذا فعله . وكم تبدو الحياة في غيبته مضطربة ذليلة مسيرة صعبة ، ذلك لانها تكون في طريق يصادم فطرة الله التي فطر الناس عليها ، بل ناموس الكون الذي تعمل كل المخلوقات في الكون بمقتضاه . وكم تبدو جريمة الذين يصرون على تنحية الايمان عن حياة العرب اليوم وعن معركتهم .

وهم ان كانوا غافلين او جاهلين قبل ان تسفر الحقائق عن وجهها فانه لا عذر لهم الان الا ان يكونوا اعداء لهذه الامة او عملاء لاعدائها . ذلك ان الايمان سيحقق حياة هذه الامة ، رغيدة سعيدة كريمة ، وغيابه سيؤدي حتما الى ذوبانها وفنائها ، جسديا وحضاريا على حد سواء .

ابراهيم المصري

التعليم الـديني .. ووزارة التربيـة

للاستاذ
محمـد علي ضناوي
عضو المجلس الاسلامي الشرعي الاعلى

تصريح وزير التربية في اعقاب جلسة مجلس النواب المنعقدة بتاريخ ١٤ ــ ١١ ــ ٧٣ والذي جاء فيه : « لقد لوحظ في الماضي ان الطريقة التي كان يجري فيها تدريس مادة التربية الدينية ، لم تكن تعطي النتائج المتوخاة بسبب الافتقار الى برامج واضحة ، وتوقيت مناسب ، اما الان فاننا في صدد دراسة متعمقة لهذا الموضوع بالتشاور مع الجهات ذات الاختصاص لكي نفسح في المجال امام تربية دينية صحيحة خصوصا اننا جميعا في هذا الوطن مؤمنون وحريصون على استمرار تقاليدنا الروحية والخلقية .

وزاد : **((ان دراسة وسائل اعادة التعليم الديني تتناول في صورة خاصة مسالة البرامج والتوقيت والاساتذة)) .**

وتصريحه في مؤتمره الصحفي المنعقد بتاريخ ٤ ــ ١٢ ــ ١٩٣ في اعقاب زيارته لسماحة مفتي الجمهورية في دار الفتوى يوم السبت في ١ــ١٢ــ١٩٧٣ والذي ورد فيه :

((اولا : خلال ايام سيصدر وزير التربية مذكرة بتحديد اوقات التعليم الديني في المدارس الرسمية وكيفية التعليم • ووزارة التربية تعتبر استمرارية التعليم الديني في مدارسها موقفا غير طائفي بل انسجاما مع ايمان الدولة بالله وحرية المعتقد)) .

هذان التصريحان يكشفان اول اهتمام رسمي في دولة الاستقلال بمسالة التعليم الديني ومقامه في المنهاج الرسمي .

قديما كانت محاولات وزراء التربية ، ومن ورائهم المخططون بالخفاء تستهدف القضاء على التعليم الديني ، فصدرت عدة مذكرات وقرارات تنال من قيمة ومن وزن هذا التعليم .

فكان للتعليم الديني ساعتان في الاسبوع ثم اصبحت ساعة واحدة ثم اخيرا صدر مرسوم جمهوري رقم ٢١٥١ تاريخ ٦ ــ ١١ ــ ١٩٧١ وزع الساعات الاسبوعية للتعليم الابتدائي وعددها ثلاثون على مختلف المواد التعليمية باستثناء الدين . ثم في فقرته الاخيرة اشار الى ان المراجع الروحية تؤمن تعليم ساعة واحدة في الاسبوع ، ويعني هذا صراحة ان ساعة التعليم الديني خارجة عن الدوام الرسمي ، ويعني بصورة فعلية الغاء التعليم الديني لاستحالة تامين الدراسة بعد الدوام لعدة اعتبارات فنية وبشرية ، وهذا ما جرت عليه العديد من المدارس اي انها الغت التعليم الديني في بعض صفوفها الابتدائية .

وكانت لهذه الحصة الاسبوعية ــ اسوة ببقية المواد التعليمية ــ علامة تدخل في مجموع العلامات ولها خانة خاصة في بطاقة العلامات وبالتالي فانها تساهم في تقدير النجاح والرسوب للطالب ، ثم اذا بوزارة التربية العتيدة تصدر نماذج لبطاقات العلاقات ولتنظيم جداول العمل المدرسية ولتوزيع ساعات التعليم الاسبوعية تسقط منها نهائيا خانة التعليم الديني وحصته الاسبوعية ، الامر الذي كشف المخططات الخفية للقضاء على التعليم الديني .

وقد سبق اهتمام وزير التربية المنوه عنه اعلاه بيان حكومة الدكتور امين الحافظ التي كان فيها الوزير الحالي وزيرا للتربية ايضا في الحكومة التي شكلها الدكتور الحافظ الذي لم يتمكن من ممارسة الحكم للظروف الصعبة المعروفة التي نشات قبل مجيئه واثناءه ، ومنها طرح مسالة المشاركة ومضاعفاتها السياسية العامة .

لقد جاء في بيان حكومة الحافظ الذي لم يتل في مجلس النواب ما نصه :

((١٥ ــ تدخل الحكومة التعليم الديني في مناهج التعليم العام وتحدد مواده بمشورة الهيئات الدينية ..)) .

ثم جاءت الحكومة الحالية تورد في بيانها الوزاري نصا مختلفا عن نص بيان حكومة الحافظ وعليه بوادر التهرب من قضية التربية الدينية ولو انه جاء عاما يفيد المحافظة على التراث الروحي والثقافي . يقول النص : ((**كما تهتم الحكومة برعاية الناشئة والشبيبة وتعليم مواد التربية على انواعها وفي طليعتها التربية المدنية والاخلاقية !! المستمدة من معتقداتنا وتراثنا الروحي**)) .

ولا ريب ان هذه الاهتمامات الاولى دليل على محاولة نقض تهديم التعليم الديني .

ولكن نحن لا نرجو نقض محاولات التهديم فحسب وانما نطمح الى اكثر من ذلك ، نامل ببناء التعليم الديني .

ويغنينا ان التعليم الديني في لبنان اهم محاولة لبناء وحدة وطنية سليمة وهو وحده الكفيل بازالة التعصب البغيض واحلال سياسة المحبة والبر بين الطوائف ، وهو وحده ايضا المساعد لايجاد جيل يؤمن بالله وبالقيم الروحية .

من اجل ذلك نطالب معالي وزير التربية بالعمل على :

١ ــ تقديم مشروع مرسوم بتعديل المرسوم رقم ٢١٥١ تاريخ ٦ ــ ١١ ــ ١٩٧١ لجهة جعل التعليم الديني ضمن الدوام الرسمي واعتباره مادة اساسية تقوم النجاح والرسوب .

٢ ــ اعتبار مدرس مادة التعليم الديني موظفا رسميا وايجاد ملاك خاص به من حيث درجاته ورواتبه على ان لا تقل عن مثيلاتها في الملاك العام « كما هو الحال في ملاك القضاء الشرعي » .

٣ ــ حفظ حق انهاء التعيين واقتراحه ومراقبة المدرسين والتفتيش عليهم وتنظيم دورات تربوية وتدريبية لهم للمراجع الروحية المختصة .

٤ ــ الاتفاق مع المراجع الدينية المختصة على صيغة منهج التعليم الديني الخاص بكل منهم وفقراته الاساسية .

فهل يفعل وزير التربية ذلك ، فيثبت تفاعله مع القيم الروحية العليا ، وحبه لخدمة لبنان المستقبل الذي يجب ان يبنى على قاعدة الايمان بالله ؟ ام يكون كسواه يقول ثم يتمنى على الله الاماني ؟!

٣ مشاريع عملية اسلامية

تنظيمات للبر والاحسان

للشيخ
عبد الرءوف العبوشي

من اجل الفقير الذي لا يجد تكاليف العملية لولده او ثمن الدم للعملية فيضيع الولد او يصاب بعاهة دائمة ، ومن اجل الارملة التي تحار الى من تلجا وقد لا تجد الا معونة الدير او التفريط بما لا يفرط به ... ومن اجل البيوت المستورة التي يهون عليها الجوع يتلوه الجوع والحرمان يتلوه الحرمان ولا تطاوعها اليد ان تمتد الى السؤال .. بل ومن اجل كل فقير ومسكين .

من اجل هؤلاء جميعا اقدم هذه الاراء المتواضعة في سبيل الصلاح لهذا المرض من امراضنا .

لا يخفى ان المسلمين جميعا سيظلون آثمين حتى يقوم من بينهم من ينجد المضطر امثال من ذكرت .. ولا يخفى كذلك ان مجرد العواطف الفارغة ومجرد الترجيع والحوقلة لا ينجي من الاثم ، اثم القعود عن نصرة المسلم المضطر .

اذا دعوت وجيها من الوجهاء ليكون عضوا في منظمة للبر والاحسان او جمعية للبر والاحسان يراد انشاؤها في بلدة ما او حي فانه سيقول : انا لا اتحمل ان اكون موضع تهمة : اين ذهب المال ولمن ذهب ...

هذه هي العقبة الكبرى في الموضوع ، هذه فقط وليس قلة المحسنين ولا قلة المزكين ولا قلة النذور وصدقات الفطر والكفارات .

ان الاموال التي تحصل من تلك الطرق كثيرة جدا لو نظم استلامها وصرفها وصرفت الى مستحقيها لا الى تجار السؤال ..

خوف التهمة ايها الوجيه المتدين ، كلام فارغ ، فانه اذا نالت الجمعية الترخيص اللازم « ولا يعقل ان لا تنال » فسيكون ثمة قيود للصادر والوارد تبين كل شيء وتمنع التهمة

اضف الى ذلك ان التهمة كثيرا ما كانت توجه الى من يثق الناس بهم فلا يهتمون بل يثابرون على الاخذ والتوزيع ويكتفون بثقة الاكثرية الساحقة بهم وثقتهم بانفسهم .

انني اوجه الدعوة للقيام بهذا العمل ، اوجهها بالدرجة الاولى الى كبار الاغنياء الذين عرفوا بالتقوى وهم ولله الحمد لا تكاد تخلو منهم بلدة او حي من الاحياء .

يكفي ان يكون الاشخاص ممن تطمئن اليهم الاكثرية الساحقة .

اضف الى ذلك ان التسجيلات والقيود والعدل في التوزيع ، كل ذلك سيدعو الى زيادة الاطمئنان ..

ما اكثر ما نسمع لا سيما في ايام رمضان ايام زكاة الفطر وزكاة المال عند الكثيرين ، ما اكثر ما نسمع من يسال ليستدل على الفقير المستحق .

انهم يشكون في بعض من يقفون على ابواب المساجد ولذلك تراهم يفتشون عمن يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف .

انه اذا تاسست الجمعية في المدينة او الحي او القرية او العشيرة فسيكون من واجبها ان تفتش عن اهل التعفف بواسطة رجال امناء موثوقين وتحفظ سجلات خاصة باسمائهم واحوالهم ، اضف ان وجود الجمعية سينظم التوزيع فلا يعطى اناس ويحرم اناس .

ان هذه الجمعية يمكنها ان تقبض الزكاة والفطرة والنذر والكفارة ، كما يمكنها ان تقبض صدقات التطوع .

هذا العمل المفروض من يدعو اليه ؟! من يكرر الدعوة اليه وينوع

التتمة على الصفحة ١٦

حسن الهضيبي مثل فذ للقيادة الأمينة الواعية

للدكتور احمد العسال



الاستاذ الهضيبي في زيارة لبطريرك الاقباط الارثوذكس بعد اعتداء مفتعل على احدى الكنائس بمدينة السويس عام ١٩٥١ مما انقذ البلاد من الفتنة

لقد شاء الله عز وجل ان يختار حسن الهضيبي الى جواره بعد ان ادى الامانة كاملة ، وبعد ان خط بصبره وثباته وبفقهه ووعيه مواقف تحملها الاجيال للاجيال • وتظل دروسا وعلامات على الطريق . فان المواقف وحدها هي التي تحمل نبض الحياة ومصدر الالهام ، وقوة الدفع وقدرة الحركة .. ومن هنا كان مصدر الخلود لسلفنا الصالح في مواقفهم واخلاقهم لا في كتبهم ومواعظهم • في ثباتهم وتضحيتهم لا في مناصبهم وجاههم ، في تجردهم واخلاصهم لا في نعوتهم واسمائهم .. ومن هذا الجانب النفسي يكون **ميزان القادة والدعاة** ، فاما ان يبلغوا القمة ما راعوه واهتموا به ، وإما ان ينزلوا الى الدرك والهاوية اذا ما تولتهم اهواؤهم وضحكت عليهم دنياهم ، ولهذا عرف تاريخنا الائمة المجددين المصلحين وعرف علماء السوء الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ، وعرف الزعماء النفعيين الذين تستعبدهم المناصب وتسحرهم الكراسي .. وما اكثر ما قضى الصنف الاول حياته في جهاد وبلاء يثبت الحق ويدعمه .. والصنف الثاني في بحبوحة ومساومة وخداع .. فاذا ما انتهت حياة الفريقين كان نصيب النوع الاول رحمة ورضوانا ، وذكرا عاطرا وخلودا ودواما ، والاخر حسرة وندامة ولعنة وشنآنا . قال تعالى : **((ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون • نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون • نزلا من غفور رحيم)) (١)**

ان الجانب النفسي في فقيدنا الفذ رضي الله عنه وارضاه ، والذي منحه الصلابة في الحق ، يحتاج الوقوف عنده كثيرا .. فما احوج الدعاة والقادة ان يعرفوه ويفهموه ، ذلك انه المعين المفقود في حياة هذه الامة ، فليست امتنا فقيرة في العلم او في الرجال او في المال ، لكنها فقيرة في النفوس الكبيرة التي تعرف الحق فتحبه ويجري في عروقها واعصابها كما تجري دفقات الدم وعصارات الحياة . لقد كان حسن الهضيبي عليه مغفرة الله من ذلك النوع الفريد الذين وهبهم الله ذلك الرصيد الهائل في معرفة الحق والثبات عليه . فكان ايمانه بالله عز وجل ــ وثقته به ويقينه بوعده ورعايته لاوليائه وعباده ــ شيئا يسري في كيانه ويملك عليه جوانحه ، فكنت تراه في موقف الرهب ذا بصر بالرجال لا تخدعه الشارات ولا ما تضفيه المناصب من اجواء وهالات ان يقول الحق ولو كان مرا مذاقه ، وان يعرف مقابله حق الاسلام عليه حتى ولو غصت نفسه .. كما كنت تراه في موقف العواصف الهوج وهو سجين اعزل واخوانه وابناؤه من حوله يجلدون ويعذبون يتقدمهم جميعا بقلب ثابت واعصاب هادئة ليقول كلمته في وجه السفاح : **((ان هؤلاء خيرة شباب مصر فاحفظوهم ذخيرة لها وخذوا مني ما تريدون))** ، وما اكثر ما مرت به ازمات صحية ونقل في بعضها الى المستشفى ، فما تزول الازمة الا وطلب بنفسه ان يعود الى حيث كان ليظل مشاركا اخوانه وابناءه . وكان يقول : **((ان السجن حالة نفسية وليس هو الجدران والاسلاك)) .**

لقد كان الاسلام يملأ جوانحه واخلاقه ، يحيا بها ولها ، ويعرف ان الفقر الاخلاقي هو الداء العضال في هذه الامة ، وعدم مراقبة الله وخشيته هي الداهية الدهياء ... فكان يقول لاخوانه دائما : **((اقيموا دولة الاسلام في نفوسكم تقم في ارضكم))** • ويقول **((ميدانكم الاول انفسكم ، فاذا انتصرتم عليها كنتم على سواها اقدر))** • وكان يرى الثبات الخلقي هو الرصيد المذخور وهو برهان الخير وامل النصر ، وسوف لا انسى ما حييت ما قصه علينا وقد فاضت عيناه تاثرا من قصة ذلك الاخ الفقير الذي وجد ساعة ثمينة لاحد الباشوات بينما كان ينظف دورة المياه في احد المعتقلات ، وذهب الاخ ليردها فاقترح احد زملاء هذا الكبير ان يدفع له شيئا من المال جزاء امانته ورده للساعة ، فقال الاخ في نفس عالية : **((انني ما زدت ان رددت امانتك اليك ، ولا اريد بذلك الا وجه الله ، ولا حاجة لي في مالك))** ثم قال الاستاذ عليه رحمة الله **((ولقد كنت اعلم انه في امس الحاجة ولكنها العفة والطهارة))** ثم فاضت عيناه .

ان رسوخ هذه المعاني في نفسه جعله لا يحفل بالمظاهر مهما كان نوعها ، ويرنو ببصره وبصيرته الى المعايير السليمة فيزن بها الرجال والمواقف . لقد كان واضحا في نفسه ان هذه الدعوة تريد ان تجدد نفسية هذه الامة وان تعيد هذه النفسية الى حالتها القوية الصلبة ليحدث الاصلاح المنشود والتغيير المامول مصداقا لقول الله عز وجل : **((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم))** • ولهذا حينما راى محاولات الاحتواء والتذويب وتغيير المنهج وقف كالطود الشامخ يقول لمقابله : **((ما على هذا ايدناك ولا نصرناك انما على الاسلام والاسلام وحده)) .**

وكان يدرك تمام الادراك واقع الامة وظرفها ويقدر المسافة التي يجب ان تقطعها لتصل الى غايتها . ولهذا كان عمليا في نظرته واسع الافق في تقديره لاحوالها .. وكان يعرف ان الزمن جزء من العلاج ، وكان لا يحب تعجيل الامور ولا امتساف الحلول .. كان يتمنى ان يتفهم الناس ذلك وياخذوا الخير ما يستطيعون الى ذلك سبيلا ويقللوا طرق الجفاء والقطيعة ما وسعتهم السبل في ذلك .. ولكنه مع هذه النظرة الفسيحة كان يرفض الخلط وتلبيس الحق بالباطل ، فان تقدير الواقع شيء واستنقاذ ما يمكن من خير منه شيء اخر .

كان يكره المهاترات وينأى بنفسه من الصغائر ، وكان يدفع بالتي هي احسن ولا يحمل في نفسه الكبيرة الا الخير للجميع ، وما جاءه احد يقدم نفسه لخدمة الاسلام الا قال له بلسان حاله ومقاله : ان هذا الاسلام ملك للمسلمين جميعا وليس المهم تعليق اللافتة ، ولكن المهم فهمه والعمل به . وما اساء انسان وندم وجاءه ثانية الا ورحب به ... وفتح قلبه له ، فقد كان لا يحب ان يشغل نفسه بالقضايا الصغيرة عن القضايا الكبيرة .. كان يؤمن تمام الايمان ان هذه الدعوة واحة كبيرة للمسلمين جميعا .. ينفذ قولة الامام الشهيد عليهما رحمة الله : **((نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه)) .**

كان تواضعه وسماحته وبساطته مضرب الامثال ، فرغم مستواه الاجتماعي وتقلده المناصب العليا في القضاء راى الناس منه ما الف قلوبهم وحببهم في دينهم . فقد رحل الى الصعيد وزار قراه ودساكره ثم الوجه البحري ونزل في دور الاخوان وشعبهم .. ومضى على سنن الفطرة يرفض التكلف والمظاهر ويهتم بالاعمال والحقائق .. ولما جاء حاجا العام الماضي بعد المحن المتتابعة التي رآها والسنون العجاف التي قضاها والشيخوخة التي وصل اليها ، اشفق اخوانه واحباؤه عليه وتمنوا عليه ان يقبل النزول في فندق من الفنادق الكبيرة لتكون الراحة اكمل والخدمة احسن ، فرفض وابى الا ان ينزل في المخيم العادي وينام في الخيمة العادية .. وقد كان معه عذره لو قبل ولكنها النفس الكبيرة والقيادة الامينة تقدم من نفسها وتنفق مما وهبها ربها :

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام
وان الذي خلق الحقيقة علقما
لم يخل من اهل الحقيقة جيلا

رحمه الله واحسن جزاءه ، فقد اتعب من بعده ، وعوض الاسلام والمسلمين عنه خيرا .. وجعل مواقفه ونظراته واخلاقه رصيد خير والهام وعون للعاملين من بعده ، وسلام عليه في الصالحين والمؤمنين ، وجمعنا به غير مضيعين ولا مبدلين والحقنا به ابرارا صادقين .

---

١ ــ فصلت ٢٠ ــ ٢٢ .

الهضيبي .. فقيد الدعوة الإسلامية

فجع المسلمون عامة والدعاة منهم خاصة بالقائد الاسلامي الفذ الاستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين ، رحمه الله رحمة واسعة.

ان الحسرة تملأ قوبنا ونحن نودع قائدنا ، وقد فقدنا قبله بايام معدودة المفكر الاسلامي مالك بن نبي وسبقهما الى لقاء الله عدد من الدعاة المعاصرين الافذاذ امثال الشهيد حسن البنا ، والشهيد عبد القادرة عودة ، والاستاذ مصطفى السباعي والشهيد سيد قطب وغيرهم رحمهم الله تعالى وجزاهم عن الاسلام خير الجزاء .

وفقد الاستاذ المرشد رزء يجل عن الوصف ، ولكنه لا يمكن ان يزلزل ثقتنا بنصر الله ، ولا يمكن ان يصرف جنود الفقيد الكبير عن متابعة خطواته الهادفة الحقة .

ان من الوفاء لهؤلاء الدعاة الاعلام ان يصمم جنود هذه الدعوة على المضي في الطريق دون وهن ولا تردد ، لان الدعوة لم تكن في يوم من الايام متوقفة على استمرار حياة رجالها ، وهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول اثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت »** .

ولا يزال اهل الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة ، وما خلت الساحة يوما من بطل يتناول الراية من بطل تقدمه ، ولم ترهب الدعاة الى الله المخاوف ولا قعدت بهم العقبات والنكبات ، بل كانوا يتقدمون الصفوف على الرغم من ذلك كله مجاهدين صابرين حتى ينالوا احدى الحسنيين : اما النصر واما الشهادة .

توفي الاستاذ الهضيبي بعد ان قضى اكثر من ثمانين عاما داعية موفقا ومجاهدا صابرا . وستكون احداث حياته موضع اهتمام ودراسة لعدد من تلامذته المقربين والباحثين المنقبين ، وسيتاح لنا في المستقبل ان نقف على كثير من صفحات حياته المباركة المطوية لنستخلص منها دروسا نافعة ، ومن اجل ذلك فلن اتحدث في هذه الكلمة عن شيء من ذلك ، وانما ساحصر كلامي عنه بصفته رجل العقيدة الصامد المجاهد .

ولد الاستاذ الهضيبي في مطلع القرن الهجري ، وعاش حقبة انبهار الناس بالحضارة الاوروبية ، وقد سقط في هذه الحقبة عدد من المثقفين ، وازتاب اخرون ، ورأى الاستاذ الراحل عوامل فتنة المسلمين عن دينهم قائمة واسباب الزيغ نشيطة فانتظم في جماعة الاخوان المسلمين التي تدعو الناس الى استئناف الحياة الاسلامية من جديد حتى تقوم دولة الله في الارض ويحتكم الناس في حياتهم الى شريعة الاسلام وينقذوا انفسهم من عذاب الله الشديد .. وكان جنديا مثاليا في هذه الدعوة الرائدة .

ومرت دعوة الاخوان بازمات متلاحقة كان من اقساها اغتيال القائد البطل الامام حسن البنا ، وبلغت الازمة عنفوانها عندما واجهت الدعوة اختيار الخلف والبديل، ومن الله على هذه الدعوة واخرجها من هذه الازمة ظافرة بالاستاذ الهضيبي مرشدا عاما ، وتسلم قيادة الجماعة في ظرف حرج عصيب ، واوضاع صعبة ، فاستطاع تغمده الله برحمته ، ان يتابع السير بكل حزم وقوة وان يقود الحركة الاسلامية العظيمة الى التقدم والتميز والانطلاق .. لقد حكم مقابيس الدعوة وصدر عنها ، واستبعد المصلحة الذاتية والمكاسب المؤقتة ، وترك المجاملة والمداراة على حساب الدعوة ، لا يفرق في ذلك بين انسان واخر . كان الهضيبي رجلا صلبا في الحق لا يعرف انصاف الحلول ولا يرضى بها ، وكان يصدر عن منطق العقيدة في قيادته للحركة، وكان يرى التساهل في ذلك جورا على المبادىء الاسلامية والقيم الخلقية المثلى ، ومن هنا كان ثباته على المبدا ولو كان في ذلك السجن والتعرض للموت ، واباؤه المسايرة ولو كان في المسايرة المنصب والوزارة . وهو بذلك يسلك طريق الدعاة الصادقين الذين دخلوا بسلوكهم هذا باب الخلود ، لان كثيرا من اصحاب الالقاب وذوي السلطان يموت ذكرهم يوم يموتون .. اما امثال الهضيبي من الذين يؤثرون

للاستاذ محمد الصباغ

الاخرة على الاولى ويحكمون منطق الدعوة في حياتهم فسيبقون احياء في اذهان الاجيال القادمة من ابناء الدعوة ، وستبقى سيرتهم مجال تدبر واعتبار .

كان رحمه الله يمتاز بعمق الفكرة، وسداد النظرة ، فلقد زار دمشق عام ١٩٥٤ ووقف في قاعة المحاضرات في جامع دنكز الذي كان يغص بالالوف من المسلمين ، وقف ليقرر اعمق راي في قضية فلسطين . قال يومذاك ما فحواه :

اننا كثيرا ما نسير وفق المخطط الذي يرسمه لنا اعداؤنا ، انهم يوجدون لنا مشكلة تلح علينا حتى تنسينا المشكلة الكبرى ، ويطرحون شعارا براقا فننادي به وننسى الشعار الاهم .. وكذلك كان الشان بالنسبة الى قضية فلسطين ، اذ كنا ننادي سنة ١٩٤٨ بطرد اليهود المحتلين من بلادنا واستعادة اراضينا ولكنهم شغلونا بقضية اللاجئين حتى صرنا ننادي باعطاء اللاجئين حقوقهم واعادتهم الى اراضيهم ، ونسينا القضية الكبرى قضية تحرير فلسطين . وقال : ان المسلم ينبغي ان يكون واعيا لذلك اتم الوعي .

ويذكرني هذا الموقف بالزيارة الضخمة التي قام بها الاستاذ الهضيبي لبلاد الشام، فلقد استقبل استقبال الملوك ، ولا اعلم ان سوريا استقبلت شخصية ليست لها صفة رسمية من بلد عربي او اجنبي كما استقبلت الاستاذ المرشد . فقد خفت مئات المستقبلين الى استقباله على الحدود ، ودخل دمشق تحف به الدراجات النارية وتتبعه مئات السيارات . وكان موضع الحفاوة والترحيب في كل مكان زاره في بلاد الشام .

اما شجاعته النادرة فاستطيع ان اضرب لها المثل الاتي الذي شهدته بنفسي خلال زيارته هذه : عندما كان في دمشق موضع التكريم البالغ اعلن حكام مصر المعاهدة مع انكلترا، وبعد ان درسها رآها قيدا يغل الشعب وذلا يلحق بالبلاد ، فأعلن موقفه الجريء منها ، وقرر ان توقيعها خيانة لله والدين والبلاد، وطالب بالغائها فورا ، لان المعاهدة السابقة ستنتهي بعد اقل من سنتين، وتوتر الجو بين الاخوان والحكومة، ولكن ذلك لم يجعله يغير من عزمه على العودة الى مصر ، ولم يؤثر السلامة والبقاء حيث الامن والتكريم، بل فضل طريق الدعوة من النصح للامة ولاصحاب السلطة فيها ، والصبر على ما يصيبه من اذى في الله . وقد حاول عدد من اخوانه ان يثنوه من عزمه فما استطاعوا لانه راى ان القائد ينبغي ان يكون قريبا من موقع المعركة حتى يتسنى له ان

التتمة على الصفحة ١١

يا مرشد الجيل

شعر : يوسف محي الدين ابو هلاله

وددت والله لو لم يصدق الخبر — حتى نرى دعوة الاسلام تنتصر
يا مرشد الجيل للجلى الكفاح اتى — والاسد تزار والايمان ينتظر
فكيف ودعتنا يا فخر دعوتنا — ورحت عنا ببطن الارض تستتر
ينا صارما بظلام السجن غيبه — عشرين عاما شقي مجرم اشر
سليل فرعون اوراها مذممة — في لفحها يكمن الالحاد والخطر
وا لوعة القلب للاخوان كيف غدا — بذبحهم يتسلى داعر قذر

....

ليل الغواية مهما اسود جانبه — سينقضي وعن الدنيا سينحسر
هل اكتم الجرح في قلبي ليسحقه — وعن رثاء الهضيبي كيف اعتذر
تبكيك دعوتنا والجرح يؤلمها — وقد كستها جراحات الهوى الكثر
فنعيك اليوم ناقوس يذكرها — بكل من لجنان الخلد قد عبروا
بكل محتجز في السجن مرتهن — بكل ليث بحبل الموت قد جزروا
عواهر حكمت اوطاننا وعلى — ايديهمو اجتاحنا الخذلان والخور
فصاحب الافك والبهتان محترم — بشرعهم والتقي الشهم محتقر
قالوا نهدم تقواه بفتنته — وعن عقيدته بالسوط ينحدر
فامطروه بلاء قاتما ومضت — بالهول من فوقه الاحقاد تنفجر
هيهات ان يحني الضرغام هامته — لمجرم برداء البطل متزر
يقينه الفذ اوهى مكرهم ففدت — على لظاه صنوف الكيد تنصهر
هي القلوب التقيات التي احتملت — في جانب الله ما لا يحمل الحجر
ودعوة الحق لما اغتيل قائدها — وجلجلت فوقها الاهوال والنذر
« لم يؤثروك بها اذ قدموك لها — لكن لانفسهم كانت بك الاثر »
علمتنا كيف يفدي الحر دعوته — وكيف للهازل المخذول يحتقر
هلا سكت على تكفير امتنا — وقد نما عارها واستسلم البشر
والعابثون قد اقتادوا ازمتها — والظلم يشدو بها والعدل ينحدر
لمذبح الموت ساقوها مكبلة — ذليلة اكؤوس الحزن تهتصر
اما سكت فجل الناس قد سكتوا — وداهنوا اللص وارتاحوا بما امروا
فلو تلونت كالحرباء كنت على — خزائن الحكم تحويها وتدخر
وتقطع العمر متخوما بعافية — وفي اهابك يبدو التيه والبطر
يا ايها الراحل الغالي الذي ظعنت — رحاله وشجانا ذكره العطر
عهدا الى الله انا ان نذل ولن — نلقي القياد لمن ضلوا ومن كفروا
وروض ايماننا مهما عليه عدا — عسف الطغاة سيبقى مورق نضر
نمضي على الدرب في جد وفي ثقة — مهما ادلهم الدجى واحلولك الخطر
في موكب رائع يزهو اليقين به — تشدو بساحاته يوم الوغى السور
شعارنا رغم انف الكائدين لنا — شعار دين به نزهو ونفتخر
اما الى الله في افياء جنته — او ان يحالفنا التوفيق والظفر

عندما ينطلق الموت من المقبرة

بطولة جندي سوري ترويها الصحافة الغربية

هذه القصة ليست من عندي، ولم اضع افكارها ، وانما هي قصة بطولة وتضحية تكلم عنها العدو .. وكم مرت في التاريخ العربي الاسلامي الاف من قصص البطولة والتضحية والفداء .. فليس عجيبا اليوم ان يتجدد تاريخنا بالبطولات والفداء لتتحطم اسطورة الجيش الذي لا يقهر ، والجندي الذي لا ينهزم ولا يؤسر .

القصة نشرتها مجلة المانية « نويه ريفيو » *Neue Revue* في ٢٢-١٠ـ ١٩٧٢ والتي تحكي قصة البطل السوري الذي انطلقت نيرانه من المقبرة لتتناثر اشلاء الجنود الاسرائيليين وتتطاير عرباتهم المصفحة ومجنزراتهم نثرا في الهواء « ننشر القصة مع بعض التصرف بالترجمة والاختصار » .



الجندي البطل قتل ويده على سلاحه .. وقد داست الدبابات الاسرائيلية قدميه عند تقدمها بعد مصرعه .

كان عمره لا يتجاوز التاسعة عشرة وربما العشرين عاما .. كان جثمانه يتمدد على طرف الطريق الموصل الى دمشق ..

ان احدا لا يعرف اسمه . لم يعرف عنه الا القليل ، سوى انه جندي سوري . لقد كان رجلا شجاعا ، وقتل في معركة الشرف والبطولة .

وربما كان اسمه محمودا او عليا او ضاحي .. وربما تبكي الان من اجله فتاة ، او ابواه عندما يعلمون بمصرعه .

ان عيناه المسمرتان نحو صخور مرتفعات الجولان يغطيهما الغبار المنطلق من المجنزرات الاسرائيلية التي عبرت بالقرب منه والتي جاءه الموت منها ، تحكي قصة بطولته .

اليوم خميس ، الساعة الثامنة وخمس وثلاثون دقيقة مساء .

غبار يغطي سلاحه المضاد للدبابات ، والذي ما تزال يده تمسك به ..

غبار يغطي الطاسات الحديدية لاثني عشر جنديا اسرائيليا ..

يقول الاسرائيليون :

« لقد اتينا من اتجاه القنيطرة على اثر اخبار تقول ان فرقة من الجيش السوري تتمركز على تقاطع عند خان ارنبه ، وعلينا احتلال هذا التقاطع الهام ، فانطلقنا في ست عربات مصفحة نحو خان ارنبة المهدمة والتي هجرها سكانها منذ وقت طويل ، وهي تابعة لبلدة القنيطرة والتي تبعد ٥٨ كلم من دمشق و ٤٨ كلم شمالا من بحيرة طبريا » .

انها تقع على طرف مرتفعات الجولان في منطقة لم تعد صالحة للزراعة ، انها جراح مفتوحة ، دكتها وحطمتها الصواريخ السورية « فروك » .. ومجمع لبقايا اسلحة وذخيرة ومدفعية اسرائيلية محطمة « ١٧٥ » مليمتر ، وعربات شاحنة وجثث محروقة .

الوقت يشير الى ما بعد الثامنة قليلا عندما وصلنا الى تقاطع الطرق، حيث الظلمة تخيم على المنطقة ، ومن بعيد كنا نسمع قصف المدفعية السورية .

لقد كنا على بعد ٢٠٠ متر من القرية عندما اصابنا اول صاروخ مضاد للدبابات من مقبرة اسلامية تبعد اثنين مترا شمالا من الطريق .

انه الصاروخ الاول الجندي السوري الذي لا يعرف اسمه احد، والذي اصاب مقدمة المصفحة ، فمنعها من التقدم او التحول الى اتجاه اخر .

لقد قذف الاسرائيليون بانفسهم من المصفحة ولكن اثنين لم يستطيعا ذلك ، فقد كان الصاروخ اسرع منهما .

اما الصاروخ الثاني فقد حول المصفحة الى كتلة من اللهب والى جثث سوداء .

« لقد مرت دقائق كثيرة حتى استطعنا الانتقال الى الطرف الايسر من الطريق للوصول الى المقبرة ... ولكن لا وجود للمقاتل السوري الشاب » .

لقد انسحب مسافة خمسين مترا الى الوراء الى طرف الطريق الايمن ، وسلاحه في يده متاهبا للانطلاق .

« اليوم غيره بالامس قبل ستة اعوام ، في ذلك الوقت كانت هناك حرب الستة ايام .. »

« في هذه المرة وقف العرب صامدين ليقاتلوا .. لم يصدق احد منا انهم سيقاومون هذه المقاومة العنيفة » ـ هذا ما قاله العدو الاسرائيلي ـ هذه المرة سيكون القتال في جبهة سيناء كما في مرتفعات الجولان عنيفا مرا شرسا ، وستسيل دماء على كل شبر من الارض .

الجندي الشاب الصامت . الكاتم انفاسه .. المستلقي على طرف الطريق قبل خان ارنبة .. بعد ان اصاب جنديين اسرائيليين ، انه غير مستعد ان يستسلم رغم المصفحات الخمسة الباقية من قوة خصمه .

دقائق كثيرة اخرى انقضت حينما انقسمت القوة المتقدمة ، وفي قلوبهم الرعب والهلع من ان تستقبلهم نيران المقاتل الشاب .

« اننا لا نراه ولا نسمعه .. انه في كل بقعة وشبر .. »

المصفحة الاسرائيلية ما تزال تلتهب مرسلة نيرانا كثيرة كمشعل كبير لتنير ظلمة كثيفة تخيم على ارض المعركة .. كنت ترى خيالات واشباحا تتحرك ، انها خيالات الجنود الاسرائيليين .

مصفحات اسرائيلية اخرى تتقدم الى تقاطع الطريق .. انه هدير محركاتها الصاخب « لقد كانت ناقلة ذخيرة اسرائيلية ... تتقدم باتجاه حامل السلاح المضاد للدبابات .

ان نظرات المقاتل السوري الثاقبة تراقب كل شيء . ترقب ايضا ناقلة الذخيرة المحملة بالاف الطلقات وعبوات المدافع التي تريد ان تقتل اخوانه في المعركة ، عدا عن اكثر من ٨٠ كلغ من الديناميت الناسف « ت. ان. ت. » .

ودوى انفجار هائل اهتزت من

بقلم : عبد المنعم التونجي

تحته الارض .. وظننا انه صاعقة عظيمة .. اصم دويها الاذان .. انه انفجار ناقلة الذخيرة بمن فيها ومن عليها .

وتناثرت حطاما .. وتطايرت اشلاء .. اشلاء اثني عشر جنديا اسرائيليا لم نعثر من بقاياهم على اثر .

انها الطلقة الاخيرة للسوري الشاب البطل .. ان ساعة يده كانت تشير الى الثامنة وخمس وثلاثين دقيقة .. انه المساء .. من يوم خميس .. وقبيل خان ارنبة ..

وانهم اربعة عشر قتيلا من ٦٥٦ قتيلا اسرائيليا فقط « حسب تصريح حكومة اسرائيل » ... وتستمر المعركة .. وتستمر صواريخ الجنود الاسرائيليين الاخرين على الارض .. بينما يستمر ايضا تشابك الطائرات السورية مع العدو جوا ..

اما ما قاله الجندي الاسرائيلي : **« انني لا اشعر باي احتقار ضده .. انني لا احتقر هذا العربي الشجاع، ولا اشعر باي فرحة لمقتله .. انني ساشعر بالفرحة عندما تنتهي الحرب »** .

ان جثمان الشهيد المجهول بقي ملقى على حافة الطريق .. حيث تمر الدبابات الاسرائيلية .. هناك حيث استشهد .

لقد استشهد بين الرمال والصخور والاعشاب .. هناك على بعد ٥٨ كيلومترا من دمشق . استشهد وهو قابض على زناد السلاح الذي منع به تقدم القوة الاسرائيلية ..

مجتمع القسط

في زحمة العمل وتلاحق الاحداث ، وعناد الايام يحتاج المسلم الى ساعات يتأمل فيها ، يتزود منها لسواها ، فلا يجد الا نافذتين : نافذة تطل به الى الوراء حيث يستمد العبرة ، ويتعرف الى طريق العمل الصحيح من خلال تأمله لمسيرة تلك القافلة المنتصرة بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونافذة تطل به الى الامام حيث الافق البعيد الذي يصبو اليه ، فيعود من هذه الاطلالة بتحفز المشتاق ، وعزيمة الواثق من النصر . واذا كانت كل لقاءاتنا السابقة عند النافذة الخلفية ، فليكن لقاؤنا اليوم اطلالة من وراء النافذة الامامية . فهذه نظرة في الافق البعيد . يقول تعالى في سورة الحديد (٢٥) .((**لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط .** وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب **ان الله قوي عزيز**)) صدق الله العظيم .

الرسل ، والبينات ، والكتاب ، والميزان ، كل هذا ليقوم الناس بالقسط ، ليس هذا وحسب فالله القوي العزيز يعلم ان كل هذا لن يكفي لاقامة القسط ، بل لا بد من قوى اخرى تدخل المعركة الطويلة الشاقة ليكون النصر ويكون القسط في الارض ، ((**وانزلنا الحديد فيه باس شديد**)) ، ثم الناس المؤمنون بالغيب ، وبعد هذا لا بد ان تتدخل ارادة الله تعالى لتمنح النصر لمن يحملون السلاح طالبين الموت في سبيل الله أو تكون كلمة الله هي العليا ، فيقوم القسط في الارض .

واللام في ((**ليقوم**)) هي لام التعليل ، فكل ما ذكر علته القسط في الارض وبين الناس ، اذا مجتمع القسط غاية في ذاته ، وهو مجتمع يحصل فيه المرء على اكبر قدر من الحرية والسعادة والاطمئنان ، مجتمع ليس خلوا من الذنوب والاخطاء كما يتصوره بعض الهاربين ولكنه مجتمع لا يسكت على الذنوب والاخطاء ولا يتهرب افراده من مسؤولية ما يصدر عنهم ، بل يتحملون نتائج اعمالهم بكل رضا واطمئنان ، حسنة كانت النتائج ام سيئة ، مجتمع لا يباح فيه الخطأ بقانون ، ولا تسري فيه الرذيلة بتشريع ، وانما قد يحدثان فيزالان بالقانون والتشريع . والقسط لا يمكن ان يتفق مع الرذيلة ، ولا ان يعايشها ساعة واحدة ، فاما القسط واما الرذيلة .

ولكن .. هذا العناء الشديد ، وهذا الجهاد الطويل ، وهذه الشروط الصعبة التي لا يقوم مجتمع القسط الا بها ، هل تؤتي اكلها ؟ وهل الربح فيها اكثر ام الخسارة ؟ ومجتمع القسط الذي يكلف تكاليف عالية قبل ان يقوم الا يغني عنه سواه ؟ الا يستطيع الانسان ان يعيش في ظل مجتمع اخر ؟ واسئلة كثيرة تخطر بالبال ، وربما كانت السبب في جعل اية الحديد مدنية لا مكية، فكانها كانت تلخيصا للعهد المكي الطويل لا بايامه وحسب بل بصعوباته ومعاناته . ونحن نذكر الاية هنا ونفصل موضوعها ليكون دعاة الحق على بصيرة من ابعاد دعوتهم ، وعلى علم سلفا بما سيواجههم ، فمن اراد ان يبدأ رحلة طويلة وهو مستهين بها مستقرب نهايتها ، فانه لا يحمل لها الزاد الكافي ولا الهمة الموصلة فينقطع به الدرب ويخسر الدنيا والاخرة حقيقة لا مجازا .

والذين يعملون على اعادة بناء مجتمع القسط ، يعلمون علم اليقين انهم لا يستطيعون العيش في مجتمع سواه ، والا لما هبوا للتغيير ، وليس سواهم باقدر منهم على العيش في مجتمعات الظلم البشري ، ولكن العصبة المؤمنة تكتشف قبل سواها استحالة الحياة النظيفة الصادقة في ظل حكم غير الله . فالانسان (١) الخليفة ، الحر ، حامل امانة التكليف لا يستطيع ان يحيا حياته الصحيحة في مجتمع يعبد فيه الانسان انسانا مثله ، او جماعة من الناس تحت اي اسم كان طبقة او حزبا او عشيرة أو سواها .

الخلافة عن الله في الارض واعمارها ركن اساسي من اركان الانسان ، بل تعد اول صفة عرفته بها كل الكائنات عندما اخبر الله ملائكته بخلق آدم . ولم يسمه يومها باسم هذا ((آدم)) بل بصفته الابرز فيه اذ قال تعالى ((**اني جاعل في الارض خليفة**)) .

هذا الجانب العظيم في الانسان ، والذي يفجر فيه طاقات هائلة ، كيف بالله يمكن ان يتحقق في ظل حكم الانسان للانسان بقانون من صنع الانسان الناقص الضعيف ، كيف يستطيع قانون من صنع العقل الانساني مجتمعا او منفردا ان يحيط بحاجات وطاقات عبد واحد من عباد الله قرر ان يمارس وظيفته كخليفة عن الله في الارض ؟؟

والحرية : هي الميزة الثانية في الانسان ، اذ بدونها لا معنى للتكليف ، ولا معنى للحياة التي لا تنتهي بالموت ، بل لا بد فيها من بعث وحساب وجزاء . كيف بالله يمكن لبشر ان يعيش حرا يؤدي عباداته وينفس عن خلجات صدره في ظل مجتمع تحكمه قوانين وضعها الانسان ، قوانين قد ترى في وقت من الاوقات ان التدين خطأ وتعطيل للطاقة ، وقد رات ، ووجدت مثل هذه الظروف فعلا ، ولا اقصد المجتمع الشيوعي الذي يحارب فيه التدين وتوجه فيه كل العبادة للدولة والحزب ، ولا اقصد المجتمع الراسمالي الذي يعبد فيه راس المال وتشرك معه الشهوات والشهرة والانتاج ، بل اقصد مجتمعنا العربي ، والذي يسمي نفسه اسلاميا كذبا على الله وعلى نفسه ، فاني ما زلت اذكر مقالات كتبت في صحف بلد عربي مسلم قبل نكسة حزيران بشهر واحد ، جاء في اكثرها اعتدالا هذه العبارة ((**ان التدين في حد ذاته رجعية وبرجوازية**)) (٢) وليس المهم وصف التدين بالرجعية والبرجوازية بل المهم نقل هذه النظرية الى مجال التطبيق العملي ، وكان قد حدث هذا سلفا .

فكيف يمكن ان يحصل بشر على حريته الحقيقية في مجتمع غير مجتمع القسط ؟ واذا لم تتوفر الحرية في مجتمع ما ، فان الانسان والحيوان فيه سواء ، وعندها يكون الموت اجدر بالانسان من الحياة ، واذا كان لا بد من الموت فليكن على طريق صنع مجتمع حر للاخرين من بعدنا .

لقد اكد الله على الحرية تاكيدا يجعلها فريضة ، ويجعل الموت في الدفاع عنها او الحصول عليها شهادة . فكانها هي الحياة الحقة ، ولا حياة بسواها ، ان الذي لا يملك حريته الحقيقية ليس ببشر حق ، وهو عند الله في عداد المجرمين ظالمي انفسهم ، لقد حملنا الله امانة الحرية والزمنا بها عندما قال جل شانه ((**الا تزر وازرة وزر اخرى . وان ليس للانسان الا ما سعى**)) « النجم ٣٨ ـ ٣٩ » . فاذا كنت احمل مسؤولية عملي كاملا ، ولا يحمله احد عني ، فلم اطيع الظالمين فيما يريدون ، واخالف الحق وما ترغب نفسي ما دام الله سيحاسبني على ما صنعت يداي سواء كان ذلك العمل منبعثا من ذاتي ام تقليدا للاخرين ؟

هاتان صفتان مميزتان للانسان عن سواه من مخلوقات الله جميعا، لا يمكن ان تتحققا مجتمعتين او متفرقتين الا في مجتمع القسط وفي ظل حكم الله تبارك وتعالى ، واناخذ مثلا تطبيقيا على ذلك : الشيوع الجنسي كصفة من صفات مجتمع غير القسط والذي يملأ الارض جميعا في هذه الايام واثره على الخلافة اولا والحرية ثانيا .

من غريب المغالطات قول اعداء العدل الازلي ان شيوع الجنس يؤدي لزيادة الانتاج ، وبالتالي تتحقق الخلافة بصورة احسن، وهذه مغالطة مكشوفة ، فان انشغال الانسان بالجنس بالطرق المحرمة هو العدو الاكبر للانتاج عقليا كان او ماديا ، ذلك ان الانسان لا يشبع جنسيا بل ان مزيدا من الممارسة الجنسية يؤدي لمزيد من الشبق لدى الانسان ، وبالتالي فهو العدو الاول للانتاج . وبلغة اخرى العدو الاول لصفة الانسان الاولى « الخلافة » ، بل كيف يصدق عاقل ان انسانا ينشغل بالشهوة الجنسية ويقبل عليها بطرقها غير المشروعة في دين الله « والتي اصبحت مباحة في اديان الناس » ، كيف يصدق عاقل ان مثل الانسان المذكور يمكن

للاستاذ : علي راضي

ان ينجح في عمل مهما كان العمل صغيرا ؟ ومع كل هذا يكابر اولياء الشيطان .

اما خطر انتشار الجنس المحرم على الحرية فاكتفي بالتذكير بخطر الجنس على تكافؤ الفرص والذي يعرفه كل فرد في العالم ، ولا يخفى ان تكافؤ الفرص بين افراد مجتمع ما هو من ابسط مبادىء الحرية ومن اول نتائجها في آن واحد .

لا بد من مجتمع القسط باحكامه وشرائعه وعلاقاته الاجتماعية المنطقية ، لا بد منه ليستطيع كل بشر القيام بما كلف به ، وقدر له اصلا ، ولسبب اخر لا يقل اهمية ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة ، ففي مجتمع القسط يختار الانسان طريقه بحرية تامة ، ويختار كل اعماله دون التاثر باحد ان شاء ، وعندها فقط تكون الحياة البشرية حياة صادقة وحقيقية .

واذا صدقنا انه لا حياة لبشر الا في مجتمع القسط ، وانه هو المجتمع الذي اراده الله للبشر ، فهمنا ان الجهاد الطويل الشاق الذي جاهده الانبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ، لم يضع سدى ، ولا كان ترفا ، وانما كان ضرورة انسانية للذين جاهدوا اولا ثم للاجيال من بعدهم .

بقية البحث في العدد القادم

١ ـ للتوسع يراجع كتاب : ((الانسان في القرآن الكريم)) لعباس محمود العقاد .

٢ ـ مجلة الكتاب العربي ـ القاهرة ـ عدد ايار ١٩٦٧ .

في وداع المرشد الفقيد

شعر : صالح جيناوي

كفوا الملام فان اكفكف ادمعي — الليث غاب، فيا شجون استتبعي
الحزن والتاويع حلا مهجتي — لما انتهى صوت النعي لمسمعي
فكانما طعن الفؤاد بصارم — وكان نارا اضرمت في اضلعي
لا تسالوني من يكون بل انظروا — ما للمكارم فهي تبكيه معي
علم الجهاد منكس بفراقه — وعقيدة التوحيد سحًا الادمع

* * *

قاد الكتائب في زمان باسر — فيه اعتلى الطغيان فوق الاربع
ومضى على نهج الامام صلابة — وتقى ، ومن نوع الوفاء الارفع
ادى امانة دينه بجهاده — وبصبره في كل خطب مفجع
حمل الامانة والبلاد حزينة — وعدوها في جانبيها يرتع
والناس تحت البطش قد دانت له — خوف التشرد او ورود المصرع
اما الزعامة فهي بين متاجر — متآمر ومنافق مستنفع
رفض المهانة والخضوع بعزة — علوية النبرات لم تتزعزع
امضى لشطآن القناة رجاله — فتخطفوا جند المغير المدعي
لهم بارجاء الديار مفاخر — وبكل صقع وقفة او مربع
احيوا الفضائل فيالنفوس وجددوا — سير الصحابة في الزمان الاروع

* * *

وتحرك الحقد الدفين باهله — اذ لاح للاسلام عهد تمنع
فتآمرت زمر الطغاة لوأده — بالمكر والغدر الخسيس الابشع
ورموه بالالحاد يحمل وسمه — خلق يهودي الهوى والمنبع
بثوا سموم الكفر في طياته — والكل مطموس البصيرة لا يعي
فاستصرخ الاسلام من فلذاته — يا عزوة الاسلام دينك فامنعي
((حسن)) تقدم للجهاد و ((سيد)) — اسدان من بين الجموع الخنع
رفضا طواغيت الشرائع كلها — واستعصما بالله خير مشرع
طعما من الويلات ما لو ذاقه — جبل ، اصيب برجفة وتصدع
ضما الى سفر الجهاد صحائفا — حلت من الامجاد اسمى موضع
ثبتا على هول الصراع وفندا — بالفقه والتعليم تلفيق الدعي
فكان فيها من بلال سيرة — وكان في ارجاء مصر الشافعي

* * *

عجبا لهذا الدهر كيف اموره — عكست على ناموسها المتوقع
القهر فيه لذي المكارم والنهى — والعز للمتسول المتسكع
سقط المتاع له الصدارة فيالورى — والخامل المغمور فاق الالمعي
ان مات ((افاك)) ترى من حوله — ((مليون)) باك موجع ومودع
او مات نفعي خزي فعله — تلقى له في الخلق الف ملوع
واذا توارى مصلح فكانما — لم يدر انسان به او يسمع

* * *

لك يا فقيد محبة مكنونة — في كل قلب مؤمن متوجع
ان لم يشيعك الانام لمارب — فملائك الرحمن خير مشيع
او عز من يرثيك من بين الورى — ترثيك ادعية السجود الركع
تبكي السماء عليك والارض التي — عرفتك سجادا سخي المدمع
تبكي ليال قد احييتها — بالصالحات ، وعفت دفء المهجع
تبكي عليك منابر ومساجد — يبكي الفضاء بحرقة وتلوع
تبكي سجون طالما صاحبتها — في الله ، ما بين الزوايا الاربع
تبكي الديار لفارس يحنو لها — ويغيظ كل مطاول ذي مطمع

* * *

تسقي ضريحك يا فقيد سحائب — من مرحمات غير ذات تقطع
فلقد حفظت العهد غير مفرط — وتركته في القوم غير مضيع
ابقيت دين الله خفاق اللوا — في ربع قرن مكفهر مفزع
أن فارق الاحرار اوطانا لهم — فلقد ثبت ثبات طود امنع
او ساوم الضعفاء في حرية — فلقد ابيت تنازلا عن اصبع

تتمة : حسن الهضيبي .. الشهيد على فراشه

ان سهامهم طاشت ، ولم يبلغوا منا ما يريدون ! الم يبلغك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((رحم الله امرءا اراهم من نفسه القوة)) .

النهي عن البكاء من خشية الله على مسمع الظالمين

واعتاد الاخوان ان يجدوا في السجون اسعد الفرص للخلوة بالله سبحانه . حيث تشغلهم اعباء العمل للدعوة اوقات الحرية عن التفرغ لما يحبون من مناجاته ، وكان الاخ «ع» بين المعتقلين من ارقهم قلبا واغزرهم دمعا واعلاهم نشيجا في مناجاة الله اذا حلك الظلام وسكنت الحركة بين المعتقلين والحراس .

واستطاع الاستاذ الهضيبي ان يتبين من هذا النشيج شخصية صاحبه ، فما وقعت عليه عينه في ساحة الفسحة العامة ، حتى اقبل يقول له : ((**انا اعلم انك رقيق القلب تبكي من خشية الله ، وتلك رتبة نغبطك عليها جميعا ، ولكن جهالة الحراس اذا سمعوا بكاءك ، وانت مرموق المكان في الدعوة ، اسرعوا الى سادتهم الطغاة ، فافهموهم ان قادة الاخوان قد اصابهم الهلع من الاعتقال ، حتى انهم ليبكون بكاء الاطفال**)) !

وراع المرشد والحاضرين من الاخوة ان يسمعوا جواب اخيهم : ((**يا فضيلة المرشد انا اهون شانا من ان يكون نشيجي بكاء من خشية الله ، ولكني استعرض ذنوبي ـ اذا** جن الليل ـ فيخيل الي من كثرتها ان الله تعالى قد اخذ الجماعة كلها بان يكون فيها مذنب مثلي)) ! فيبارك المرشد هذا الشعور ويكرر التشديد على صاحبه ان يكبت اناته بحيث لا يسمعها الا الله !

رفض الافراج قبل التحقق من بطلان الاتهامات

((**ولما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم**)) سورة يوسف .

اتسعت موجة النقمة على الحكم العسكري بعد اعتقال الاخوان في ١٣ ـ ١ ـ ١٩٥٤ ، ودب الشقاق الى صفوف رجاله البارزين . حتى اضطروا الى اتخاذ قرار بالافراج عن الاخوان المعتقلين في حوالي ٢٠ ـ ٣ ـ ١٩٥٤ ، وخيل للقوم انهم يستطيعون تقاضي الاخوان ثمنا جزلا عن هذا الافراج ، فاوفدوا الينا اثنين من رجالهم يبشراننا بالافراج، ويجسان النبض لمفاوضتنا على ما يمكن ان نقدمه لتاييد الثورة عندما تعود الينا الحرية ، والرجلان هما الاستاذ فؤاد جلال الذي سبق الى جوار الله ، والسيد محمد احمد وهو لا يزال على قيد الحياة يشغل مركزا رفيعا في دولة اتحاد الجمهوريات .

وبينما كانت بشائر الافراج تسري مع موجة من السرور في اوساط

التتمة على الصفحة ١٥

تتمة : الهضيبي .. فقيد الدعوة الاسلامية

يقودها على الوجه الافضل ، وعاد الى مصر ليلقى السجن والتعذيب ، وكان صابرا على ما لقيه في سبيل دعوته ، فلقد قضى العشرين سنة الاخيرة من حياته في السجن ، والاقامة الجبرية والاضطهاد ، تحمل ذلك على شيخوخة متقدمة ، ومرض عضال ، لم يهن ولم يهادن ، ولم يسقط في الطريق كما سقط كثير من الضعفاء .

لقد قطع صلته بدنيا الناس ، ووصل قلبه بالله تعالى ، ولم يعد يبالي بما يلاقي ما دام مسعاه في مرضاة الله عز وجل ، وعلم ان الحياة الدنيا ابتلاء للمؤمنين ، ومن اهم مظاهر هذا الابتلاء الترغيب والترهيب ، وذلك بان تعمد السلطة الى الترغيب بالمغانم المادية والترهيب بالاهانة والتعذيب ، فمن استعلى فوق المغنم والمغرم لم تستعبده مصلحة ولم ترهبه قوة ، ولقد كان الاستاذ المرشد قليل النظير في ذلك .

اما قيادته للحركة فقد كانت شيئا عظيما يدل على موهبة نادرة ، ذلك لان قيادة النفوس البشرية تقتضي ان يكون لدى من يتولاها نصيب كبير من الذكاء والاخلاص والصبر وبعد النظر ، والكرم والحلم والعفو والحزم ، والورع والتقوى ، والرحمة والجراة . وتتزايد صعوبة القيادة عندما تمر الحركة في ازمة اضطهاد من السلطة وتضطر ان تكون سرية .. في هذه الحالة تتضاءل الزواجر والروادع وتصبح الطاقة المعنوية والعاطفية للقائد هي عدته الوحيدة ، وكلما طغت تيارات النقمة والارهاب كان الوضع اصعب

وكل من عرف تاريخ ممارسة الاستاذ الهضيبي لقيادة اعظم حركة اسلامية ظهرت في العصر الحديث عرف الوضع الحرج الذي تغلب عليه ، والروح المعنوية الكبيرة التي كان يتمتع بها ، والمواهب الضخمة التي حباه الله بها .

وكان رحمه الله يريد ان يأخذ اخوانه انفسهم بالجد في التزام الاسلام في حياتهم الشخصية حتى يكون سلوكهم دعوة حية وشاهدا ناطقا بعظمة فكرتهم وصلاحيتها للحياة ولذلك فقد سمعت انه كان يقول : اقيموا دولة الاسلام في نفوسكم تقم في ارضكم .

اننا اذ نودع استاذنا وقائد دعوتنا لنعاهد الله على السير في طريق الاسلام المتميز الواضح ، وان نتابع الخطى الى اخر رمق حتى اذا وافانا الاجل المحتوم حملنا ابناءنا هذه الامانة وجعلناها في اعناقهم ليسلموها الى الاجيال التي تليهم .. حتى ياتي ذاك اليوم الاغر الميمون يوم يعود للاسلام مجده وتعلو رايته خفاقة في ارجاء هذه المعمورة .

غفر الله لفقيدنا العظيم ، وبلغه في دار كرامته ما اعده للصديقين والشهداء وعوض المسلمين خيرا منه وانا لله وانا اليه راجعون .

على فراش الموت

الحلقة السابعة

قرر نفر من زعماء قريش بينهم ابو جهل وابو سفيان والعاص بن وائل زيارة ابي طالب في مرضه الذي مات فيه ، لعرض مطالبهم عليه

ابو طالب : اسقني ماء !! اخوه العباس على راسه يسقيه .
يلتفت **فمن هذا الفتى؟**
العباس : **اين ؟** ابو طالب يشير الى الباب
يتوجه الى الباب ينظر ثم يعود **هذا يا اخي قرم عنيد**
انه « عمرو » واشراف الملا قد اتوا من اجل ذي الدين الجديد
ابو طالب : **ادخل القوم**
العباس : يدخلهم ويهمس لهم
رويدا وارفقوا انه يا قوم في ضنك شديد
ابو جهل : يدنو الى الفراش
انت منا في مقام حافل بالمنى والحب من عهد بعيد
عظم الامر علينا ان نرى في ثياب الموت سلطانا ودود
وفتاكم قد تمادى جهرة فهو واللات لنا خصم لدود
فادعه واحكم لنا فيما لنا او تكف السيف عما لا نريد ؟
ابو طالب : للعباس في صوت ضعيف
هيا الي باحمد !
العباس : يلتفت الى الباب: **هو مقبل** يدخل محمد صلى الله عليه وسلم
ابو طالب : لمحمد : **اشراف قومك قد اتوا من اجلكا**
من اجل هذا الدين اقبل من ترى منهم ، وادوا بالملامة منسكا
محمد : « **نعم يا عم ، كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم** » .
ابو جهل : **وابيك انا لا نريد بغيرها حلا فقلها ، نحن نسمع قولكا**
محمد : « **تقولون ، لا اله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه** » .
يصفق القوم بايديهم استنكارا .
ابو جهل : **اتريد منا ان ندين بواحد هذا لعمري من حصيلة فكركا**
عجبا لهذا الامر !!
ابو سفيان : نافذ الصبر ويتهيأ للانصراف مع القوم :
قوموا واسمعوا مني وخطوا بالاسنة مسلكا
والله ما هذا بمعط مطلقا ما تشتهون فاعملوا فيه الذكا
العاص : **هو ابتر فقد البنين فان يمت خسر الكرامة والمحبة والبكا**
يتفرجون ويخرجون
ابو طالب للنبي بعد خروج قريش :
والله انك يا محمد لم تسد لهم بيننا شططا لسابق امركا
محمد : ناظرا اليه طامعا في اسلامه
« **اي عم اما انت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة** » .
ابو طالب: **والله لولا ان يسب بنوابيك وان تسب لقلتها الان لكا**
لكنني سأقولها حتى اغيظ بها عداك من الورى واسر بكا
يقترب منه الموت .
العباس : **لا ! يا اخي !!**
ابو طالب : في صوت ضعيف جامد النظرات : **من ذاك ؟**
العباس : **اين ؟** ابو طالب يغمض عينيه ويحرك شفتيه
ينحني عليه ويصغي اليه باذنه ثم يهمس لمحمد :
محمد! فبما امرت اخي وربي قد حكى
محمد : بلا حراك : « **لم اسمع** » .

ويشتد اذى قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعد وفاة عمه ابي طالب ، ويبيت النبي في مكة يكثر الحديث عن اذى قريش وطغيانها . وهذا بلال يبادل من عنده اطراف الحديث :

بلال : يدخل باكيا :
واحزن قلبي !
جارية : **ما لقلبك يا اخي ؟!**
بلال : **لله ارجأ امرهم وانابا**
الجارية : **من يا بلال ؟**
بلال : **لقد تمادوا كلهم وحثوا على راس الرسول ترابا**
الجارية : **ماذا تقول ؟ ومن هم ؟**
بلال ! **جند الاذى والشر اضحوا حاقدين غضابا**
الجارية : **عملت قريش كل هذا ؟ منذ كم؟**
بلال : **اليوم كان .. ولن يكون حجابا**
الكل منا مسلمون ولن يروا منا سوى الصبر الجميل جوابا
وا حزن نفسي !

ثانية بشان محمد صلى الله عليه وسلم . وبينما ابو طالب على فراشه وقد حضره الموت والى جانبه اخوه العباس اذ قدم القوم ودار الحديث التالي :

شعر عبد الغني احمد العفاه

الجارية : **كفكف الدمع ودع هذا البكا وكن بذاك مهابا**
هاتيك مولاتي تئن عليلة فاسكت ولا تظهر الي مصابا
بلال : يرى النبي داخلا والتراب على راسه فيهمس :
هذا الرسول اتى
فاطمة : تلتفت الى ابيها وتصيح :
ابي ! من صب هذا فو ق راسك ؟ ضل والله وخابا
محمد : في صوت المتعب « **هوني عليك** » .
فاطمة : **ابتاه هل هذا صنيع مكابر من اهل مكة لم يزل مرتابا**
محمد : كالمخاطب لنفسه : « **نعم ، والله ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب** » .
فاطمة : تبكي : **اجلس ابي تفديك نفس حرة**
محمد : يلتفت اليها : « **لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك** » .
فاطمة : **اجلس فان على القذال ترابا**
اني سأغسل ما عليك فقد جنوا بصنيعهم هذا اليك ، تبابا

ويتقابل ابو لهب وابو سفيان في طريق من طرق مكة ويدور بينهما الحديث التالي :

ابو لهب : **اتدري ابا سفيان ؟**
ابو سفيان : **ماذا ؟**
ابو لهب : **الى الردى خديجة تسعى فهي والموت صنوان**
ابو سفيان: **اتعني بهذا القول زوج محمد**
ابو لهب : **فعما قليل ينتهي عمرها الفاني**
ابو سفيان :
ليلحق بها والموت يدرك صيده، اولئك اتباع الرسول من الان
ابو لهب : **لدي بهم راي**
ابو سفيان **فما هو ؟ دلني فاني متوق للحديث واعواني**
ابو لهب : **اذا قدمت بالخير مكة عيرنا وجاء امرؤ منهم الى السوق يشتري**
انادي باهل السوق يا معشر الورى وتجار هذا السوق من اي موسر
اذا جاءكم هذا فغالوا وابخسوا واضمن كل العير من اي مخسر
فيرجع بعد اللأي للبيت كاسفا وقد زاد سعر الشيء في كل متجر

ويزداد المرض بخديجة رضي الله عنها فيجلس الى جوارها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مطرق في حزن . ولم يمض طويل وقت حتى يسمع صوتا فيرفع راسه فيرى جبريل .

محمد : لخديجة وهو ناظر الى السماء « **يا خديجة ! هذا جبريل يقرئك السلام من ربك !** » .
خديجة : في صوت ضعيف
منه السلام مدى المدى وله كما يهوى السلام
وعلى اخي جبريل دوما دائما هذا السلام
محمد : يثوب الى نفسه ويلتفت الى خديجة « **امرت ان ابشرك ببيت من قصب في الجنة ، لا صخب فيه ولا نصب ..** » .
خديجة : **امن قصب الجنان يكون بيتي**
لمحمد **جزاك الله عني كل خير**
محمد : « **انه قصب من لؤلؤ مجبى** » صمت ...
خديجة: **سأرحل والاسى يجتاح قلبي الى دار بها الانهار تجري**
محمد : مطرقا : « **سيكون اللقاء في الجنة ان شاء الله** » .
خديجة : في تنهد عميق :
اذا ما اراد الله كان لقاؤنا
محمد : « **تكرهين ما ارى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكره خيرا** » .
خديجة : **اأكره امرا كنت في حبه احرى ؟**
محمد : « **اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثوم اخت موسى ، وآسية امراة فرعون !** » .
خديجة في نفسها :
ثلاث نساء مؤمنات، على الهدى
لمحمد : **عسى ان يكون الامر فيما ترى خيرا**
أاعلمك العلام ربي وخالقي بهن ؟
محمد : « **نعم** » .
خديجة : في صوت ضعيف **فهذا فضل ربي فيا بشرى !**
تلفظ روحها الطاهرة .
محمد : في اسى ولوعة : **يا خديجة! خديجة ! خديجة !**

البقية في العدد القادم

روضة الشعر والأدب

اعداد : نزيه مطرجي

ظلم .. جاوز المنطق

فرصة نادرة تمر بها فئة من المسلمين في لبنان ، في موسم هو اجمل واكرم المواسم ، ولكن طرفا عنيدا يحول بينهم وبين اغتنام هذه الفرصة .

الفرصة النادرة هي اجتماع عطلتي الميلاد والاضحى ، والفئة هي الموظفون والمدرسون بشكل خاص ، والموسم هو فريضة الحج ، اما الطرف الخائل فهو وزارة التربية او الدولة بشكل اعم .

تمر بالمدرس وبسائر الموظفين بعض الظروف الطارئة والضرورية ، فتحيطهم الدولة بشيء من احسانها ومعونتها وهو عمل تشكر عليه — على قلته — . فعند الزواج ينال المعلم هدية مالية ، واجازة من عمله بدون حسم الراتب ، وعندما يموت احد اقربائه من الاصول او الفروع يعطى اجازة بدون حسم الراتب ايضا . فما من مدرس تمر به مناسبتا الفرح والحزن الا ويمضي ايامها مطمئن البال الى ان حقه محفوظ ، والى ان ظروفه الطارئة لن تسبب له اي نكسة مالية . ولكن هذا لا يعني ان تستريح الوزارة والدولة معها وتتوهم انها قد ضمنت بذلك كل حقوق المعلمين وحققت لهم الاستقرار في كل جوانب حياتهم ، فبينها وبين العدالة المرجوة اشواط بعيدة .. والادلة على ذلك لا يمكن سردها في هذه العجالة، ونحصر الكلام في امر واحد : ان كل مسلم واع يعلم جيدا بانه لا يكتمل اسلامه ما لم يسع لاداء كل الفرائض التي حددتها الشريعة ، والحج ولا شك هو احد هذه الفرائض ، وهو يضاهي باهميته اعظم الاحداث التي تمر في حياة المسلم .

ولكن المعلم وكل موظف في لبنان قد يعيش العمر الطويل دون ان يتمكن من القيام بهذه الفريضة ، فامكاناته المادية محدودة ، واذا ضحى وشد الرحال فانه سيتحمل مصاريف السفر الكبيرة بالاضافة الى حسم راتبه طيلة مدة سفره !

الى هنا والمسالة قد لا تبدو على جانب كبير من الغرابة، ولكن الشيء الغريب والرهيب ان الموظف في لبنان لا يكفي بان تقتطع امواله في ايام العمل بل يصيبه ذلك ايضا في ايام العطل ! اي انه لو تقدم موظف بطلب اجازة لمدة شهر مثلا وتخلل ذلك الشهر بعض ايام العطل كعطلة الاضحى والميلاد ، فراتبه محسوم في كل هذه الفترة !! لو قلنا ان هذا التصرف من جانب الدولة ظلم واضح لما كنا منصفين ، بل الانصاف ان نقول انه ظلم مزدوج : من جهة لانها لا تمنحه فرصة للقيام ببعض واجباته الدينية والهامة ، ومن جهة اخرى لانها تسلبه حقه حتى في الايام التي لا يكلف بان يعمل فيها .

انها بهذه الاساءة المضاعفة تذكرنا بذلك الرجل الذي اشترى تمرا من احد الباعة ، فوزن له البائع تمرا رديئا وانقص له في الوزن ، فاستغرب الرجل الامر والتفت الى البائع ليقول له : احشفا وسوء كيلة ؟!

من تاريخنا المشرق

اظهر الخليفة هارون الرشيد في علاقاته مع الروم قوة باس شديدة. ويقال انه كان يحج سنة ويغزو سنة . وفي سنة ١٨٧ هـ كانت « ايريني » ملكة الروم تدفع الجزية للرشيد وكانت تقر بانه اقدر منها وانها تحت طاعته ! ولكن انقلابا اقيم عليها ، فتولى الحكم بعدها في بلاد بيزنطة « نقفور » . ويقال ان نقفور كان اصله عربيا من قبيلة بني حفنة وكان ذا باس شديد وقوة وحماسة، فكتب الى الرشيد كتابا اقامه واقعده . وقد جاء في الكتاب ، الذي ذكره الطبري « ٦ — ٥٠١ » ما يلي :

« من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ ، واقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا ان تحمل امثالها اليها ، ولكن ذلك ضعف النساء وحمقهن ، فاذا قرات كتابي فاردد ما حصل قبلك من اموالها ، وانقذ نفسك بما يقع به للمصادرة لك ، والا فالسيف بيننا وبينك » .

فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن احدا ان ينظر اليه دون ان يخاطبه ، وتفرق جلساؤه خوفا من زيادة قول او فعل يكون منهم . ثم دعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، قد قرات كتابك يا بن الكافرة ، والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام » .

ثم هيأ الرشيد نفسه للشخوص الى بلاد الروم . وسار الى هرقلة واستولى عليها . ثم بلغ انقرة ، وغلب نقفور في صدام واقع بينهما، فوجد نقفور نفسه مهزوما فطلب الصلح ، وكان قد حل الشتاء فقبل هارون بالصلح على ان يؤدي ملك الروم عن كل انسان بلغ الحلم دينارا ، وعاد الرشيد الى عاصمته .

الدكتور يوسف العش
تاريخ عصر الخلافة العباسية

شباب الاسلام

شعر : هاشم الرفاعي

ملكنا هذه الدنيا القرونا واخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء فما نسي الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفا لامعات غداة الروع تابى ان تلينا
اذا خرجت من الاغماد يوما رايت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يرمينا اناس نؤدبهم اباة قادرينا
وكنا حين ياخذنا ولي بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدي باسا فما نغضي عن الظلم الجفونا
وما فتىء الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرونا
واصبح لا يرى في الركب قومي وقد عاشوا ائمته سنينا
وآلمني وآلم كل حر سؤال الدهر اين المسلمونا ؟
ترى هل يرجع الماضي ؟ فاني اذوب لذلك الماضي حنينا

بنينا حقبة في الارض ملكا يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الاسلام دينا
تعهدهم فانبتهم نباتا كريما طاب في الدنيا غصونا
اذا شهدوا الوغى كانوا كماة يدكون المعاقل والحصونا
وان جن المساء فلا تراهم من الاشفاق الا ساجدينا
كذلك اخرج الاسلام قومي شبابا مخلصا حرا امينا
وعلمه الكرامة كيف تبنى فيابى ان يقيد او يهونا
دعوني من امان كاذبات فلم اجد المنى الا ظنونا
وهاتوا لي من الايمان نورا وقووا بين جنبي اليقينا
امد يدي فانتزع الرواسي وابني المجد مؤتلقا مكينا

الاسماء والكنى والالقاب

في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة » . وينبغي ان تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتاذى بها ولا يكون فيها كذب ..

وقيل لعثمان ذو النورين لانه تزوج برقية ثم ام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره . وكان قتادة بن النعمان الانصاري رضي الله عنه اصيب في عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن واصح من الاخرى فكانت تعتل اي ترمد عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين . وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كنيت بهرة صغيرة كنت احملها في حجري فالعب بها .

واما الالقاب فقد قال الله تعالى: « ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » ..

سماه الله تعالى فسوقا . واتفق العلماء على جواز ذلك على وجه التعريف، لمن لا يعرف الا بذلك كالاعمش والاعمى والاعرج والاحول والافطس والاقرع ونحو ذلك ؛ وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ..

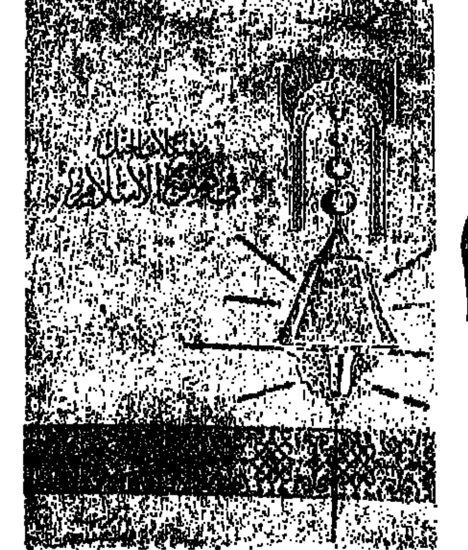
وقد يكنون بما يلائم المكنى من غير الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه « ابو تراب » وذلك انه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في التراب ، فقال له : اجلس ابا تراب وكان احب اسمائه اليه . وكقولهم : ابي لهب لحمرة خديه ولونه .

وقال الزمخشري : سمعتهم يكنون الراس الكبير والعمامة بابي الراس وابي العمامة ، وسمعت عرب البحيرة يكنون باسماء بناتهم كابي زهر وابي سلطانة وابي ليلى ونحو ذلك . وقد تكنى جماعة من افاضل الصحابة بابي فلانة : منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له ثلاث كنى : ابو عمرو ، وابو عبد الله وابو ليلى . ومنهم ابو امامة ، وابو رقية تميم الداري .

المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي

تعريف بكتاب

مشكلات الجيل في ضوء الاسلام



ان مشكلات الجيل الاسلامي المعاصر من الكثرة والتجدد والتنوع بحيث يتعذر احصاؤها وملاحقتها .. وهي الى ذلك تتطلب من الاختصاصات ما يتجاوز جهد القلم الواحد كائنا ما كان .. وبحسب الداعية الاسلامي ان يقدم لابناء عقيدته حلا لاحدى مشاكلهم المستعصية ، فكيف بمن استوعب مشاكل الجيل كلها او كاد واضعا على مفترق كل منها سراجا منيرا يكشف عما في الداخل من دهاليز ومنعطفات خطيرة ، مرشدا الى المحجة البيضاء هاديا الى طريق العزة والكرامة والفلاح . ذلكم هو الاستاذ الفاضل محمد المجذوب حفظه الله في سفره الرائع «مشكلات الجيل في ضوء الاسلام » .

وقد يكون من نافلة القول التعريف بالاستاذ المجذوب الكاتب القصصي وصاحب الدواوين الشعرية الرائعة الى جانب العديد من ابحاثه الاجتماعية والتربوية في ضوء الاسلام وعلى هدى من نور شريعته الغراء . اما اسلوب الاستاذ المجذوب فهو من الرفعة والسمو والرقة والاشراق والوضوح والبيان بحيث لا يماثله فيه احد ، لقد جمع في كتابه موضوع الحديث وسائر مؤلفاته ، بين الموضوعية الجافة وحرارة العاطفة المتقدة وفق منهج تربوي سامق . انه كالطبيب الذي يلمس برفق واناة موضع الالم ومكمن الداء في جسم مريضه محاولا تشخيصه بغية وضع العلاج الملائم ، ولا فرق ان تكون العلة جسدية او عاطفية او حتى نفسية فلكل واحدة منها عند النطاسي البارع من يلائمها من الادوية الناجعة والمسكنات اللطيفة . لقد نظر الاستاذ المجذوب نظرة فاحصة الى مشاكل جيله وما يعانيه من اسقام ويكابده من الام فاذا جميع هذه المشاكل والمآسي « **تنصب من مصدر واحد هو المفاهيم الغربية التي تريد فرض نفسها على حياة الناس في كل مكان** » فسارع جزاه الله خيرا الى الاسهام ببعض الجهد الذي عليه في ايضاح هذه المؤامرة المبيتة على الضمير الاسلامي لتجريده من كل طاقاته التي تمكنه من الصمود في تلك المعركة .

وتكمن اولى مشاكل الجيل في ابتعاده عن الايمان الذي يجعل غاية الوجود الانساني مرضاة الله تعالى وما تتطلبه هذه الغاية الشريفة السامية من اقامة العدل والتمسك بجلائل الفضائل ومكارم الاخلاق في كل الميادين السياسية والاجتماعية وحتى العائلية ، ثم ارتكاسه في حماة الكفر الذي يسبب المشاكل والاضطرابات الاقليمية والدولية ، فليست ازمة العالم اذن في حدوده الجغرافية المصطنعة ولا اقتصادياته التي لا خوف عليها وانما اولا واخيرا في السبيل الذي يرتضيه لنفسه ، الكفر او الايمان ..

ولئن بهرتنا اكتشافات الغرب المادية واختراعاته الجبارة فعلينا ان نعلم الحقيقة الجارحة التي عبر عنها الاستاذ بقوله : « **لقد تقدم عقل الانسان في مضمار الكشف العلمي لقوانين الطبيعة التي اوجدها الله تعالى بالقدر نفسه الذي تاخرت فيه روحه في مضمار القيم** » ، واية قيمة لغزو القمر عند انسان لا يجد ما يسد به رمقه ولا يسعد بكلمة طيبة ولا يامن على نفسه وعرضه .

لقد فرض هذا الواقع المظلم نفسه واصبح لزاما على حملة رسالة السماء ان يمارسوا مسؤولياتهم فلديهم وحدهم من العقاقير ما يصلح ترياقا للمجتمع الانساني المتهاوي والبيئة الاسلامية المهددة ، فعلينا ان ننشط دون ان نستهين بقدرتنا « **فقد يكون الضوء ضعيفا اول الامر غير ان من اسرار النور انه اقوى من الظلام دائما فشعلة صغيرة كفيلة بهداية المدلجين وبتبديد الكثير من جيوش الظلمة** » .

ولقد استتبع اثارة هذه المشكلة التعريج على مواضيع حساسة اتخذت في عصرنا الحالي طابعا خاصا مثل النبوة وقيمتها بازاء التقدم العلمي الهائل ، والعقل والوحي ، واسباب تعدد الرسالات السماوية وعدم الاقتصار على واحدة فقط ، واخيرا ما حقيقة العبادات واهدافها . واجدني مضطرا للاختصار ـ نظرا لضيق المجال ـ مكتفيا بالقول ان الاستاذ المجذوب اتبع في هذا الفصل وما يليه اسلوبا تعليميا محببا اذ اتخذ من الحوار المباشر وغير المباشر مع شخصيات حقيقية او خيالية اساسا ومنطلقا ، وتتجلى طريقته التعليمية في الاكثار من الامثلة الحسية المألوفة والمفهومة التي تقرب الفكرة الى الاذهان . ولا تختلف باقي فصول الكتاب وابوابه عن الباب الاول حيث تشكل مباحثه خطوطا رئيسية لمؤلفات مستقلة بذاتها ، وهنا تكمن صعوبة التعريف والتوضيح في كلمات معدودات .

وما اجله من فصل ذلك الذي تناول فيه استاذنا الفاضل « **حرية الأنسان بين الجبر والاختيار** » هذه المسالة التي تذرع بها المشككون الذين حرموا لذة الايمان فحاولوا التشكيك عن طريقها وما علموا ان الله لهم بالمرصاد وانه يسخر في كل جيل من يدفع الزيف عن دعوته ويحافظ على صفاء ايمان جنده .

ويعجب الاستاذ المجذوب ـ وحق له ذلك ـ من اثارة هذه المشكلة بعد « **ان اصبحت الجبرية اليوم عقيدة الكثرة من سكان الكرة الارضية الذين اتخذوا مكرهين او مختارين من الفلسفة المادية دينا لا يؤمنون بغيره ...** »

وبنتيجة استعراض العديد من الامثلة الموضوعية المقنعة فيما يتعلق بمعاني القضاء والقدر يخلص الاستاذ المجذوب الى القول : « فقضاء الله حكمه الثابت الذي نستطيع تسميته بالقانون العام الذي يتناول كل شيء .. اما القدر فهو تفصيل الاحكام على قدر الوقائع وقد ورد التقدير في القرآن بمعنى الترتيب والاحكام .. اما نزعة الشر التي يدعي الساقطون انهم جبلوا عليها وبالتالي فمحاسبتهم على نتائجها تتنافى مع العدالة فيعطي فيها رايه قائلا : « فهي ـ اي نزعة الشر ـ بنظري من اعظم القوى التي زود بها الانسان لبناء الحياة ، ذلك لانها تمثل عملية الدفع الذاتي للعمل والبحث والهدم .. » واخيرا يطلعنا الاخ الكريم من منظاره المؤمن على الطاقة الجبارة التي يحملها في طياته الايمان بالقضاء والقدر فيقول « انه ـ اي القضاء والقدر ـ مبعث القوة التي لا تقهر اذ يؤلف بين نفوس المؤمنين وقوانين الحياة في انسجام مدهش ، يملؤها بالطمانينة في احرج المناسبات ويشحذ نشاطها الدائب في جميع الحالات .. ويحصنها من الياس فلا تفزعها المثبطات لانها تعلم انها ليست وحدها وان ازمة الامور في يد اللطيف الخبير ... فالله سبحانه قادر على قسر الناس على طريق واحدة ، ولكنه لم يفعل رحمة بهم وتكريما لانسانيتهم فترك لهم سبيل استعمال الجهد الشخصي ليتقاضوا مكافآتهم وفق العدالة ، ومن ثم ليسعدوا بثمرات انتصاراتهم التي حققوها في معركة الحياة » .

ثم يقف بنا الاستاذ المجذوب على المؤسسة الاسلامية الاولى حيث كان « **المسجد مركز الاشعاع منه يتزود الفرد بالمفاهيم الصحيحة لحقائق الحياة فيفقه الحلال والحرام والحق والواجب والمباح والمحظور وما يستحسن وما يستهجن ، وهو مركز التدريب على تحقيق معاني الاسلام ، كما انه المجتمع الضيق الذي تبحث فيه مشاكل البيئة كل اسبوع . واخيرا فهو نقطة الانطلاق الاولى في طريق الحياة الابدية ، منها يبدا الفرد سعيه الى الاخرة وهو مطمئن لانه في الطريق الذي لا يضل سالكوه** » ، لقد كان المسجد في سابق تاريخنا المركز الثقافي الكبير وكثيرا ما تحول الى جامعات شعبية يؤمها من شاء وفي اي وقت اراد ، اما اليوم فلقد انحسرت رسالته وتقلص دوره نتيجة عوامل متعددة قد يكون في مقدمتها انحراف القائمين عليه والموجهين فيه ايام الجمع والاعياد ممن سيطر عليهم الجهل واعماهم التعصب ولفهم النفاق بردائه الفضفاض وناء عليهم الرياء والكذب والخداع بكلكله ، اللهم الا قلة مؤمنة رحمهم الله عرفوا طريقه ووقفوا حياتهم في سبيل انارة الدرب امام الاجيال القادمة على هدي كتاب الله وسنة رسوله ، مقدرين الامانة التي في اعناقهم . ورجاؤنا ان ياخذ الله بايديهم .

واذا كانت هذه حال مساجدنا فان احوال مؤسساتنا الثقافية في الخارج اشد سوءا اذ تحولت عن غايتها مستبدلة الذي هو ادنى بالذي هو خير فضلت واضلت .

واخيرا يعرض الاستاذ المجذوب المؤامرة الماكرة متمثلة في الدعوة الى العلمانية واقصاء الدين عن

للاستاذ : غسّان جبلص

مسرح الحياة موضحا بشيء من الاسهاب اسباب الفصام النكد بين الكنيسة والعلم في الغرب ، واذا كانت العلمانية نتيجة حتمية لظروف معينة عاشتها المجتمعات الغربية فان العكس تماما يجب الاخذ به في مجتمعاتنا .

ويختم الاستاذ الفاضل ابحاثه القيمة بفصل عن مناهجنا التعليمية حيث التشويه المتعمد عن طريق الكتاب حينا والموجه حينا اخر او المشرف التربوي اخيرا ، ثم يتوجه الى القائمين على سياسة التعليم موضحا ان الاصلاح المنشود لا يتم باعطاء الدين حصة او حصتين اذا كانت المواد الاخرى قائمة على اساس مناف للدين ، فلا بد من اصلاح الفكر الكامن وراء المنهاج والايدي الرابضة خلف مؤسساتنا التعليمية ، وعندها فقط ستسير كل العلوم في درب واحد وغاية واحدة . ومعذرة اليك ايها القارئ الكريم اذ قصرت بي الخطى عن بلوغ الغاية وادراك النهاية . وعسى ان افي بحق مؤلفات الاستاذ الفاضل في لقاء اخر على صفحات شهابنا الزاهرة .

والله اسال ان يهدينا والعاملين في سبيله الى سواء السبيل .

الكلمات المتقاطعة

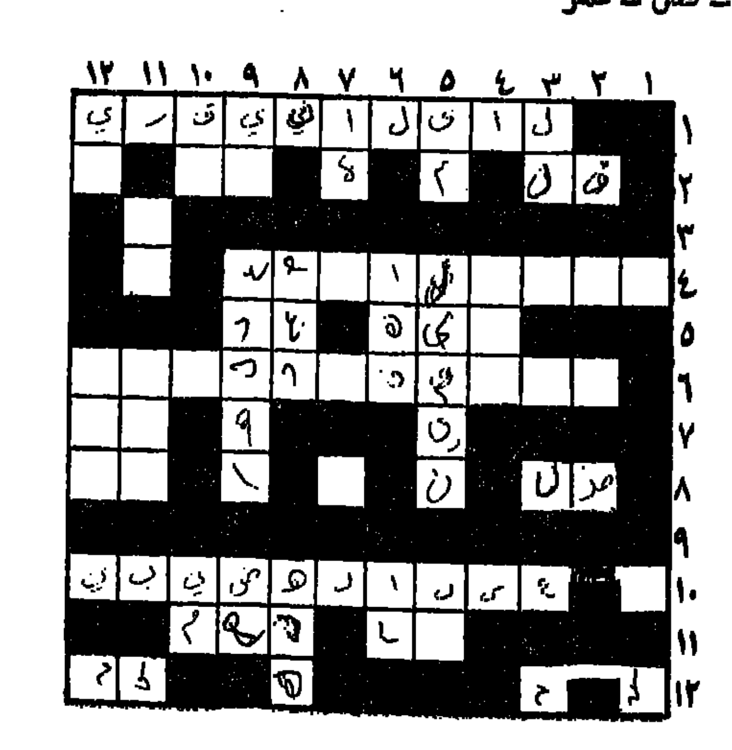
اللوحة رقم ١٢٣

افقيا :

١ ـ جدها في سورة قريش
٢ ـ من الورود ـ بسط
٣ ـ ....
٤ ـ احد شهداء الدعوة الاسلامية المعاصرة الاسم الاول
٥ ـ الاسم الاول لصاحب المعالم ـ ارجع
٦ ـ احد قادة الاخوان اغتيل في مصر
٧ ـ عاد
٨ ـ سارق « معكوسة » ـ من حروف النصب
٩ ـ ....
١٠ ـ شهيد على فراشه توفي مؤخرا
١١ ـ نجيع ـ توبيخ
١٢ ـ عمر ، في الفم

عموديا :

١ ـ ....
٢ ـ ....
٣ ـ حرفان متشابهان
٥ ـ بحر ـ ضد اليسار ـ عدو
٦ ـ اطرق « معكوسة » ـ احد الوالدين
٧ ـ تاوه من الوجع
٨ ـ رد ، منع ـ فني ، مات
٩ ـ قف ـ ارجع لهم ـ نور بالعامية
١٠ ـ ارجع الى الوراء « معكوسة » ـ بحر
١١ ـ ضمير منفصل ـ ابتعد
١٢ ـ قص ـ عمر



حل اللوحة الماضية

افقيا :

١ ـ دم ـ سبحان الله
٢ ـ بسم الله
٣ ـ مي
٤ ـ لب
٥ ـ اه
٦ ـ عدالته ـ راكد
٧ ـ يع ـ انل ـ مامن
٨ ـ دل ـ تفل ـ ربها
٩ ـ اج ـ نقض
١٠ ـ لا ـ او ـ اهانة
١١ ـ ما ـ من ـ كارها
١٢ ـ طه ـ دنا منه

عموديا :

١ ـ دع ـ عيد الفط
٢ ـ سل ـ دع لجامه
٣ ـ ....
٤ ـ دم ـ لا تنام
٥ ـ بب ـ تنفقون
٦ ـ حسام ـ ضلله « معكوسة »
٧ ـ ام ـ اكد
٨ ـ نا ـ رمر ـ هان
٩ ـ ال ـ آب ـ ارى
١٠ ـ للملاكمة ـ نهم
١١ ـ لهيبه دنا + رهان
١٢ ـ ....

تتمة : حسن الهضيبي .. الشهيد على فراشه

عامة الاخوان ، وكان مبعوثا السلطة يتوقعان لمفاوضاتهما او لمساوماتهما باهر النجاح . سارع الاستاذ الهضيبي الى اعلان انه لن يقبل الافراج ـ فضلا عن ان يتعهد باي شيء في مقابله ـ الا بعد ان تمحص الاتهامات الخرافية ، التي برر بها اعتقال الاخوان ، او بعد ان تعلن قيادة الثورة بطلان التهم والاعتذار عن الاعتقال ! وهذا ما ذكرني بموقف نبي الله يوسف عليه السلام حين رد بشير الحرية التي آثره بها الملك حتى تستعلن للملأ براءته ، ويفتضح كيد امراة العزيز .

وثبت المرشد والاخوان على هذا الموقف الاشم ـ بعد ان انفض اول اجتماع على غير اتفاق ـ حتى عاد المبعوثان بعد يومين ليفتحا باب السجن ويعتذرا للمعتقلين ، وتتبع ذلك زيارة قائد الثورة للمرشد في بيته ، وزيارة وزير الارشاد لكاتب هذه السطور في داره ، في مسعى لازالة ما علق بالنفوس من مظالم الاعتقال .

ايثار الكفاح على السلامة في اقسى اوقات المحنة

شاءت الاقدار ان يكون الاستاذ الهضيبي في سوريا ولبنان في صيف عام ١٩٥٤ بعد زيارة للمملكة العربية السعودية قام بها في اول ذلك الصيف اجابة لدعوة من الملك السابق سعود بن عبد العزيز رحمه الله .

وفيما كان الهضيبي مونسع الحفاوة والتكريم من جميع الاوساط الدينية والاجتماعية والسياسية في البلدين الكريمين ، متنقلا بين المدن والقرى في احفال عامة ، مستجما في بعض المصايف حين تتهيا له ومضات من الفراغ والراحة ، اذا بحملة استفزاز مسعورة يطلقها حاكم مصر يومذاك على الاخوان المسلمين في مصر في مدينة من محافظة الشرقية ، واذا الانباء تتواتر عن اتباع ذلك بموجة اضطهاد عارمة تنصب على الجماعة فتغلق مراكزها التي شارفت الالفين ؛ وتعتقل قادتها ؛ وتشرد الموظفين من اعضائها وتصادر اموالها ، وتلفق جديدا وقديما من الاتهامات لاهداف الجماعة ومناهجها !

وكان العزاء الوحيد لاصدقاء الدعوة واحرار المنصفين في السعودية وسوريا ولبنان ، ان المرشد العام بمنجاة من هذه المحنة ، وانه لا شك سيبقى خارج مصر ان لم يكن ايثارا للسلامة ـ وهو اليها في حاجة ـ فحرصا على استنفار الراي العام في دنيا العرب والاسلام ، للانكار على حكام مصر ، وحشد كل طاقة من طاقات الخير لشد ازر المجاهدين داخل الاسوار .

غير ان الهضيبي ـ امام الجهاد والصدق والثبات والصبر ـ ما كاد يسمع انباء النكبة الجديدة للسلطات المصرية ، وما ادت اليه من تسجير المحنة والبطش باهل الدعوة في ارض الكنانة ، حتى امر بالتجهز للعودة الى مصر ، وراح يفند نصائح احبابه والغيورين عليه وعلى دعوته وجماعته ، بالبقاء خارج « القفص » خدمة للدعوة ، وتزويدا لها بقيادة حرة ، تملك من العمل والاعلان وتعبئة الراي العام ما لا سبيل الى شيء منه في مصر ، بحكم البطش العسكري والرقابة الصحفية .

ذلك بان الهضيبي الذي كان ـ عليه رضوان الله ـ دائم القول بان الدعوة لله يتكفل بنصرها دون حاجة الى عباده ـ كان ينادي بانه لا يحل لمؤمن بالدعوة ان يدخر عنها جهدا يستطيعه ، او مثلا صالحا يستطيع ضربه ، مع الاطمئنان بعد ذلك الى ان نصر الله آت لا محالة ؛ ولو كانت هذه الجهود لا تبلغ قوة ريشة تتحرش بها عاصفة .

وبهذا المنطق الصافي سارع بالرحلة الى مصر اعذارا الى الله بضرب المثل واستنفاد الطاقة ، وصيانة للدعوة من ان يشاع ان المرشد العام يهش لقيادتها في الرخاء ويترك جنودها دونه يصطلون بنارها في المحنة والباساء .

الافراج الصحي واباء استمراره بعد الشفاء

وفي عام ١٩٥٧ على ما اذكر ، قررت لجنة من خمسة اطباء مسيحيين ـ فيما بلغني ـ ان حالة الهضيبي تنذر بالهلاك ، وانها لا تستطيع تحمل المسؤولية عن بقائه رهن الاعتقال ، فصدر قرار بالافراج الصحي عنه ، نقل على اثره الى بيته حيث توفرت له اسباب العلاج الذي ازاح الله به شبح الخطر عن حياة المرشد الصدّيق .

بيد ان الهضيبي الذي يعي تبعات القيادة تجاه الجنود ، ما لبث ان اخذه الحنين الى اخوانه وابنائه المسجونين ؛ ولم تطب نفسه بان يكون في نظر الطغاة ذلك الواهن الضعيف الذي يتلقف مثل هذه الفرصة لينعم بحياة الدعوة متميزا على اخوة له في الجهاد ، هو اولاهم باوفر حظ في البلاء !

لذلك ما كاد يتنسم اريج العافية حتى سارع بالكتابة الى السلطات يبلغها انه قد عوفي بحمد الله من عارض المرض الذي اوجب الافراج عنه ، وان باستطاعته العودة الى السجن لقضاء باقي المدة المحكوم بها عليه !

اما والله لقد كان حسن الهضيبي ـ على تواضعه وفراره من الاضواء ـ بقية السلف وواحد الزمن ، والشاهد الناطق بمعنى الحديث النبوي الشريف : **الخير فيّ وفي امتي الى يوم القيامة** .

**البقية في العدد القادم ان شاء الله وموضوعها :
اثر الهضيبي في اهل بيته .**